

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب جزائري

دراسة تحليلية لبنى الفنية للقصيدة الموجهة للطفل في الجزائر
(نماذج من ديوان الطفل الشاعر لسعد مردف)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة ماستر

إشراف الدكتورة :

- دحو أمينة

إعداد الطالبة:

- مختاري غالية

أعضاء لجنة المناقشة

الصفة	الجامعة	الإسم و اللقب
رئيسا	جامعة أحمد زبانه - غليزان	أ.د / خليفي سعيد
مقررا - مشرفا	جامعة أحمد زبانه - غليزان	د / دحو أمينة
عضوا مناقشا	جامعة أحمد زبانه - غليزان	د / مقدّم فاطمة

السنة الجامعية: 1444-1445هـ / 2024-2025م

الله أكبر
محمد بن عبد الله
صلى الله عليه وسلم

﴿يُنَبِّئُ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَامْرُءٌ بِالْمَعْرُوفِ وَإِنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَيَّ﴾

مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿﴾ لقمان 16

شكر و عرفان

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، حمدا يليق بجلال قدره و عظمة سلطانه ، فسبحانه من جعل العلم مشكاة نوره تهدي الضال إلى طريق الحق و الهداية ، فالحمد لله الذي وفقني إلى إنجاز البحث هذا .

شكر موصول بأسمى و أرقى العبارات لكلّ من قدّم لي رأيا و ملاحظة و توجيها بناءً ، ومن كان لها الفضل في للاح الخطأ و تقويم الاعوجاج أستاذتي المشرفة الدكتورة "دحو أمينة " نموذج العلم و الأدب والتواضع قلبا و قالبا" ، كما أتقدم بشكري الجزيل لأعضاء اللجنة المناقشة واحدا واحدا سعيًا منهم في تثمين المجهود.

كل من أعانني لأبلغ سبل الإدراك و المعرفة ، جميع من علمني حرفا ، و ترك بصمة في نفسي التي تأبى إلا أن تتابرو تسعى في سبيل جني ثمار العلم .

إلى كل من يسهمون في نشر عبق العلم في النفوس .

إهداء

لي عظيم الشرف أن أهدي عملي المتواضع :
إلى من ببرهما أهتدي سبل السلام والدي الكريمين

إلى زوجي سندي و عضدي الداعم ، ولدي عالمي الصغير محمد

أنيس و ميار حبيبي

إلى أستاذتي المشرفة نبراس الشغف و الاهتمام

إلى صديقتي و أختي سهام التي لم تبخل بمواقفها الداعمة

إلى كل من يتمنى لي التوفيق و سؤدد النجاح تلاميذتي رمز الاجتهاد

مقالة

مقدمة

يشكّل الأطفال زينة الحياة الدنيا و شفاء جراحها، عماد الأمة و الأساس لمستقبل شعوبها، الأمل الذي تتشبث به النفوس و تجلّه لتستعيد به مجدها الغابر ، فهم أريج الحياة ، نتطلع في أعينهم الصغيرة كيف سيكون الغد مشرقا في طموحاتهم الكبيرة ، و حتى تمضي الأمم و المجتمعات قدما، كان من الواجب عليها أن تولي هذه الشريحة اهتماما خاصا .

استثّرت أقلام الكتاب و المبدعين بفيض الطفولة الدافق من المشاعر و الأحاسيس التي كلها رقة و شفافية ، بسيطة غير متكلفة بأدق ما فيها من مشاعر تجسدت في الأدب الموجه لهذا الشريحة الاجتماعية ، فيتسنى بذلك لأدب الطفل أن يكون أدبا قائما بذاته .

يعتبر أدب الطفل من النتاجات و الإبداعات الأدبية التي لها من الوزن و الأهمية في مجال الكتابة ما يؤهلها للريادة العالمية الأدبية ، فهي تُعنى بشتى المراحل العمرية التي يمرعبرها الطفل وبكل ما يحمل معه من خصوصيات و احتياجات ، و هذا النوع من الإبداع يمتاز بالترصيع البسيط الغير مبالغ فيه يضيفي من الراحة و السكينة على نفوس الأطفال ، ما تغترف منه أنامل الأدباء و الشعراء لوحات فنية شيقة تراكيبها و معانيها سهلة مستصاغة تتلاءم و إدراك الصغار ، فيكبر الطفل في بيئة تمنحه الرعاية

و الاهتمام الأمر الذي أجاده الأديب المرهف شعورا سعد مردف الجزائري في ديوانه الذي حمّله عديد الرسائل التربوية و الأخلاقية و التعليمية و الدينية... أجاد فيه استعمال اللفظة المفهومة البينة مع

الإيقاعات المناسبة ، و التي سعى من خلالها إلى جذب انتباه الأطفال الصغار بروائع شعرية ، كانت مزيجاً من الموسيقى و المضامين الملائمة لهم ، والتي تحترم عوالمهم المفعمة بالخيال و التصورات.

بناءً على هذا جاء عنوان بحثي موسوماً بـ " دراسة تحليلية للبنى الفنية للقصيدة الموجهة للطفل في الجزائر ، نماذج من ديوان الطفل الشاعر لسعد مردف " وسبب اختياري لهذا الديوان و مؤلفه تنوع بين ماهو ذاتي و موضوعي .

__ الأسباب الذاتية :تعلقي و شغفي منذ الصغر بالأنشودة بحكم أنّها كانت من الركائز الأساسية في الصرح الابتدائي .

__ انجذابي للأنشودة التربوية التعليمية لما لها من تأثير إيجابي في تهذيب النفس ، إضافة لهذا كلماتها الرصينة الموصولة بجماليات النغمة ، فكل كلمة منها أحسبها سمفونية موسيقية .

__ مجال اشتغالي كأستاذ تعليم متوسط ، أتعامل يومياً مع أكثر فئة حساسة من المراحل العمرية للطفل إذ لم أجد في كل مستويات الطور المتوسط إدراج نماذج شعرية لأمثال الشاعر مردف ، و الأخذ من شعراء آخرين من دول أخرى فكان الأجدر أن نولي اهتماماً أكثر بهم ، فالتلميذ لا يكاد يعرف إلا محمد الأخضر السائحي و أحمد سحنون ، وهذا نوع من الإجحاف في حق كلّ أديب و مؤلف جزائري ، إضافة لذلك استهواني عالم الطفولة الذي يعيش فيه صغاري ، فأردت أن أسبر أغواره وأدرك ما يحيط به من انفعالات و مدركات ... و إن لم أعرف الكثير ، على الأقل ما يشبع نهم فضولي في البحث و التقصي .

الأسباب الموضوعية : إنّ هذا الموضوع حتى وإن عالجته مجموعة من الدراسات ، أو تطرقت إليه أطروحات سابقة ، فهو أكبر من أن يحصر في عدد محدد من البحوث الأكاديمية . كيف لا و فحوى الأنشودة منها ما يدعو إلى التمسك بمبادئ الهوية، و منها ما يروم إلى تكوين نسيج متمكن لغويا وفكريا و الشاعر الجزائري المعاصر سعد مردف ممن بذلوا مساع أدبية حثيثة في هذا السياق ، ومع هذا فالدراسات الفنية و التربوية شحيحة إلى حد ما - إن لم نقل نادرة - فابتغيت تبني الدراسة والتمحيص في ديوانه. كما أنّ قراءة العنوان بلفظ الطفل الشاعر فقط لا تعبر عن كل ذلك الشوق و الحنين وفيض المشاعر الدافقة من أنامل مبدعة ، استشعرت فيها صدق الكلمة و نعومة اللحن إضافة لذلك كان التطرق إلى الدراسة التحليلية للبناء الإيقاعي في نماذج من ديوان الطفل الشاعر كفيل بالكشف عن الزاد المعرفي و الثراء اللغوي ، الذي أضفى من الجمال و النعومة على معمار القصيدة.

و لأهمية هذا اللون الأدبي خاصة في الجزائر ارتأيت تسليط الضوء عليه من خلال الإجابة عن بعض الإشكاليات المؤسسة على التساؤلات الآتية:

- ما المقصود بأدب الطفل ؟ هل هو ما يكتبه الطفل أو ما يكتب له ؟ ماهي أنواعه و خصائصه ؟
 ما الإيقاعات الفنية التي تجذب خاطر الطفل ؟ ماهي الآفاق و التطلعات المنتظرة من النتاجات الأدبية الطفولية؟ ما المراحل التي مرّ عبرها الأدب الطفولي الجزائري؟... و للإجابة عن هذه التساؤلات كلها وقع اختياري على الديوان السالف ذكره ، لأنني ارتأيت فيه غاياتي المنشودة و قد صغت هيكله بحثي على النحو الآتي :

مقدمة و مدخل و فصلان الأول نظري و الثاني تطبيقي وخاتمة اشتملت على جملة من النتائج الالاهائية و توصيات أبتغي لها التشخيص على أرض الواقع المعرفي ، و قد جاء المدخل معنونا ب "أدب الطفل بين الراهن و المأمول" ، تناولت فيه مفهوم الأدب عامة و أدب الطفل خاصة أنواع أدب الطفل و خصائصه و واقع أدب الطفل العربي ، أهميته و آفاقه ، أمّا الفصل الأول فقد كان نظريا عنونته ب "السيرورة التاريخية لأدب الطفل و ظروف نشأته في الجزائر" انطوى على العناصر الموالية : تاريخ نشأة أدب الطفل في الجزائر ، الاتجاهات النقدية لأدب الطفل في الجزائر ، معايير جاذبية النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر ، أمّا الفصل الثاني فقد كان تطبيقيا عنونته ب "الإيقاع في ديوان الطفل الشاعر لسعد مردف الجزائري" و الذي حوى بدوره العناصر الموالية : تعريف الإيقاع ، أنواعه ، الإيقاع الداخلي والخارجي في نماذج شعرية من ديوان الطفل الشاعر لسعد مردف و أخيرا الخاتمة التي كانت بمثابة الحوصلة ، كما اعتمدت في بحثي هذا على المنهج التاريخي وكذا الأسلوب الوصفي . مستدلة بالأداة الإجرائية التحليلية، لأضع البحث على نوافذ النقد التي نظرت إليه بأعين التمحيص و التدقيق حتى يتسنى لي طرح نظرة فنية و أدبية كانت من قيد اجتهاداتي الشخصية للموضوع المتناول. و كلُّ باحثٍ تعتره بعض المطبات التي لا تكون عائقا بقدر ما تكون حافزا للمضي قدما بالبحث و التقصي ، و من بين ما كان حائلا أمام السيرورة البحثية ، النقد الشحيح الموجه لأدب الطفل في الجزائر ، النظر بعين الاستصغار و الهوان للأدب الطفولي واتخاذ أدب درجة ثانية ، إضافة إلى صعوبة الإمام بكل حيثيات الموضوع ، الأمر الذي أملى عليّ دافع التواصل معه مباشرة ، إلا أنّ انشغالات و ارتباطات الشاعر سعد مردف حالت دون تحقيق ذلك .

أمّا فيما يخص قائمة المراجع و المصادر فقد استندت إلى جملة منها أهمها:

- ابن منظور " لسان العرب".

- العيد جلولي " النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر".

- حسن الغري " حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر " .

- محمد عبد الله القاسمي " التكرارات الصوتية في لغة الشعر " .

و في الختام أقف وقفة تقدير و إجلال لأستاذتي و مشرفتي صاحبة النفس الهادئة الدكتورة " دحو أمينة" لأضع هذا الجهد المتواضع بين يديها ، تعبيراً مني عن جزيل الامتنان لها و لصبرها علي ولنصائحها القيمة التي كانت كلها استفادة علمية معرفية زادتني رغبة و دفعا و شحذا في المضي قدما و عدم الاستكانة أمام رغبة تحقيق المسعى.

أسأل الله عزّ و جل التوفيق و السداد لي و لها .

تمّ بعون الله وبحمده.

بتاريخ 10 ماي 2025 / جامعة أحمد زبانة غليزان

المدخل

أدب الطفل بين الراهن و المأمول.

أ/ ماهية أدب الطفل ، أنواعه و خصائصه.

ب/ واقع أدب الطفل العربي ، أهميته و آفاقه.

1- ماهية أدب الطفل :

يعتبر الأدب مرآة عاكسة للمجتمع ، إذ يشخص دواخله و ينقب في علله إن وجدت ويسعى إلى إيجاد الحلول لها ، فهو بهذا يقدم صورة نزيهة و أكثر مصداقية لمختلف الفئات الإنسانية، فإذا أردنا معرفة ثقافة الشعوب والأمم و التفاعل مع عقليات أفرادها نقرأ نصا أدبيا -أيا كان جنسه- فما المقصود بالأدب ؟

-الأدب لغة:

ورد في كتاب "الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية"

أدب : الأدب :أدب النفس و الدّرس ، نقول منه أدب الرجل بالضم فهو أديب و أدبته فتأدب وابن فلان قد استأدب ، في معنى تأدب ، و الأدب : العجب.

قال الراجز :

بِشَمَجَى المشي عَجُول الوثب حتى أتى أزيها بالأدب

الأزبي : السرعة و النشاط ، و الأدب مصدر أدب القوم يأدبهم بالكسر ، إذ دعاهم إلى طعامه .

و الآدب :الداعي قال طرفة {الرملى}

نحن في المشتاة ندعو الجلفى لا ترى الآدب فينا ينتقر

ويقال أيضا :آدب القوم إلى طعامه يؤدبهم إيداب ، حكاها أبو زيد و اسم الطعام : المأدبة ،قالالشاعر يصف عقابا:{الطويل}

كأنّ قلوب الطير في قعر عشاها نوى القسب ملقى عند بعض المآدب⁽¹⁾

-عند البحث في لسان العرب عن معنى كلمة" أدب" نجد أنّ : الأدب هو الذي يتأدب به الأديب من الناس ،سمي أدبا ، لأنه يأدب الناس إلى المحامد و ينهاهم عن المقابح.⁽²⁾

بمعنى أن لفظة الأدب لها وصلة رصينة بمواقف إنسانية حميدة، إذ مجرد التلفظ بمصطلح الأدب، أو نقول عن شخص ما أنّه مؤدب تصلنا صورة يقينية على أنه أهل للفضائل .

-الأدب اصطلاحاً:

تخذت لفظة الأدب تعاريف متنوعة،تعددت مشاربها بتعدّد وجهة نظر كل قارئ و باحث ومن ذلك التعريف الذي أوردهادي نعمان على أنّه"تشكيل أو تصوير تخيلي للحياة و الفكر و الوجدان من خلال أبنية لغوية ، و هو فرع من فروع المعرفة الإنسانية العامة التي تعنى بالتصوير فنيا

1: الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ، مرتب ترتيباً ألفبائياً وفق أوائل الحروف ، أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري متوفي سنة 298 هـ ، دار الحديث ، القاهرة ، 1430هـ -2009 م ، ص30-31
2:ينظر ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت 711هـ) لسان العرب ، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ، محمد الصادق العبيدي ، دار الإحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1966 م، مادة (أدب)

ووجدانيا عن العادات الآراء و القيم و الآمال و المشاعر و غيرها من عناصر الثقافة أي

أنه تجسيد و في كل بيئة ثقافية "(1)

نلاحظ في هذا الإدلاء عن الأدب أنه مرتبط أيّما ارتباط بالمعرفة الإنسانية الشاملة ، وهذا ما يجعله أقرب إلى الراهن الاجتماعي الفكري بمعنى أن صاحب القول الهيتي هادي نعمان قرن تعريف الأدب بالثقافة و التي تعتبر مصطلحا شاملا يعنى بالعادات و القيم و كل ما يحيط بالإنسان وبوطنه.

– مفهوم أدب الطفل :

ولأن أدب الطفل تسمية راقية بفضل اقتراحها بمصطلح الطفولة ، فهذه الأخيرة تعتبر اللبنة الأساسية لإعلاء صرح المجتمعات ، فإن المصطلح أشمل من أن نحصره في تعريف أو مجموعة محددة من المفاهيم انطلاقا من هذا نعرج إلى بعض مما قيل عن هذا الأدب بمختلف التوجهات و هذه بعض منها :

أدب الطفل هو "الإنتاج الفكري الذي يناسب الأطفال و يساعدهم على النمو الفكري والعقلي و اللغوي و الأدبي و الوجداني و يغذي فيهم الإحساس بالتذوق الفني والجمالي

1:الهيتي هادي نعمان ، ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، العدد123 مارس 1988 م ، ص 147.

وقد يكون مطبوعاً أو مسموعاً أو بصرياً ... وهو وسيلة من وسائل التعلم و المشاركة والتسلية و سبيل إلى التعايش الإنساني و أداة لتكوين العواطف السليمة للأطفال و أسلوب يكشف به الطفل مواطن الصواب و الخطأ في المجتمع ، و يقف على حقيقة الأطفال¹

لا مناص من الاعتراف أنّ هذا المفهوم واسع و دقيق بحكم أنّه لم يختصر في جانب معرفي واحد، بل تعدّاه إلى المنشورات المطبوعة ، المسموعة وكذلك النتاجات البصرية، ولنا في هذا العديد من الأمثلة بحكم أنّنا نعيش عصر التجليات البصرية فإنّنا نلاحظ أنّ العديد مما يعنى بالطفل أدبياً أصبح يعرض في نتاجات بصرية كالسلسلات الكارتونية أو المسرحية ...

في موضع آخر نجد سليمان حسن موسى يعرفه بأنّه "الكلام الجيّد الجميل الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية ، كما يسهم في إثراء فكرهم ، سواء أكان أدباً شفويّاً بالكلام أم تحريراً بالكتابة وقد تحققت فيه مقوماته من رعاية لقاموس الطفل و توافق مع الحصيلة الأسلوبية للسن التي يكتب لها، أو اتصال مضمونه وتكنيكه بمراحل الطفولة التي يلائمها ، أضف إلى ذلك مجالات القيم و أهمية وسائل تجسيدها الفني في هذا الأدب ، ودورها في تحقيق فعالياته و إيجابياته لهؤلاء الأطفال"⁽²⁾

1: أ د أمين عبد الله محمد حسين اليزيدي ، د عبده عبد الكريم عبد الله مقبول ، أدب الأطفال (مفهومه-خائضه-أهدافه) ، أبصار ناشرون وموزعون ، الأردن ، ط 01 ، 2023 ، ص 65
2-: سليمان حسن موسى، قراءات تربوية في أدب الأطفال للإمام شيهاب الدين أبي العباس أحمد بن علي بن حجر الهيتمي الأنصاري ، الجامعة الإسلامية غزة ، ص 08.

في هذا المقام التعريفي للأدب الطفولي نلاحظ توافقاً بين ما أدلى به حسن موسى والتعريف السابق ذكره فكليهما اشتركا في طرح مفهوم أدب الطفل ، إبرازاً لجوانبه المتعددة ، والتي قد تكون إما سمعية أو بصرية أو مكتوبة...

ويواصل تعريفه لأدب الطفل مع حصره له أهمية إذ يقول: " أما أدب الطفل الديني فغاياته ترسيخ العقيدة و ثراء الفكر و متعة الوجدان ، وسائله تتجاوز الكلمة ، وسيلة للتعبير الجميل، إلى النعمة و الرسم و الصورة متحركة وثابتة ، و في مقدمة مصادر الأدب الإسلامي المقدم للطفل يأتي القرآن الكريم و السيرة النبوي و الأحاديث الشريفة الصحيحة ، أما أدب الطفل بصفة عامة فمصادره التراث العربي و الإنساني المترجم من ثقافات أخرى"¹

ركّز صاحب القول في مفهومه على القيم السامية المستوحاة من أدب الطفل ، وقد أوضح أنّ ذلك موصول بكل ما هو مقدّس ، ولا قادية إلاّ في القرآن الكريم و السيرة النبوية الشريفة ، ولو حققنا إيصال هذا النوع من الأدب و ترسيخه في الذهنيات ، نضمن جيلاً يعوّل عليه في تأسيس حضارة.

بينما يعرفه أحمد زلط بأنّه " الأدب الموجه لمراحل الطفولة شعره و نثره... شريطة أن يدركوا محتواه بحيث يلتزم مبدع النص بالمعايير الفنية المناسبة لجمهور الطفولة "⁽²⁾وها هنا يركز أحمد زلط على

1- سليمان حسن موسى، المرجع السابق ، ص08.

2- أحمد زلط ،الاتجاهات الحديثة لأدب الطفل ، هبة النيل العربية ، للنشر و التوزيع،(د- ب) ،(د- ط) ،2009، ص29.

البند الفنية الأدبية الطفولية التي يجب على الكاتب تتبعها ، حتى يتمكن الطفل المتلقي من استيعابها مراعاة لسنه و خلقا للتحفيز في ذاته.

أمّا إسماعيل عبد الفتاح فيراه " أنّه كل ما يكتب للأطفال سواء أكان قصصا ، أم مادة علمية ، أم برامج إذاعية أم تلفزيونية أو غيره ، كلها مواد تشبه أدب الطفل"⁽¹⁾

إذن أدب الطفل هو كل ما وجه للأطفال في إطار التسلية أو الترفيه أو التوعية عبر وسائل وطرائق مختلفة .

بينما تعرّفه عزّة رشاد بأنّه " كل خبرة لغوية لها شكل فني ممتعة و سارة ، يمر بها الطفل ويتفاعل معه فتساعده على إرهاب حسه الفني ، و السمو بذوقه الأدبي، السمو المتكامل فيسهم في بناء شخصيته و تحديد هويته"²

بناء على ما سبق نتوصل جزئيا إلى أنّ الأدب الطفولي يشمل مواقف وخبرات لها علاقة بفئة الأطفال تسعى إلى ترسيخ القيم و المبادئ في نفسية الطفل حتى يسهل في صقل مواهبه، وإكسابه ثقة تخوّل له التعبير عما يجول بداخله ، و إيصال أفكاره و تحديد أهدافه المستقبلية وفق رغبته الأدبية التي تفوّق فيها وبيت القصيد هنا الأخذ بيده نحو الجنس الأدبي الذي يرغب فيه سواء أكان قصة أنشودة ، أو مسرحية....

1: إسماعيل عبد الفتاح ، أدب الأدب في العالم المعاصر (رؤية نقدية و تحليلية) ، مكتبة الدار العربية ، مدينة نصر ، ط 1 2000، ص 18

2 : رشاد عزّة محمد ، محاضرات في أدب الأطفال ، دار خوارزم العلمية ، جدة ، 1430هـ ، ص 10

2 - أنواعه:

يحتوي أدب الطفل أنواعا كثيرة من الأجناس الأدبية يستخدمها الأديب للتعبير عما يجول في خاطره و ما يختلج داخل روحه ، و من أبرز هذه الأنواع و التي تعدّ الأكثر مقروئية:

***القصة:** تنال نصيب الأسد في عالم الطفل الأدبي، بما تتضمنه من موضوعات هادفة تسعى إلى غرس قيم نبيلة دينية كانت ، أخلاقية ، سلوكية أو اجتماعية... فكما يرى عبد المنعم الصاوي " أنّ القصة هي أفضل وسيلة يقدّم عن طريقها ما يراد تقديمه للأطفال سواء كان ذلك قيما دينية أو أخلاقية ...توجيهات سلوكية أو اجتماعية"¹ في إطار عقدة و حبكة تتزاورها مجموعة من الشخصيات تجسّد أدوارا معينة في فضاء مكاني وفق سيرورة زمنية معيّنة تصاغ بأسلوب شيق ممتع .

لقصة الطفل أشكال كثيرة ، تتنوع بتنوع مضامينها ، ومن بينها:

-**حكايات السحر الجن و العفاريت:** و التي تدور في عالم من الخيال ، تعتمد في غالبيتها على بعض الحكايات العالمية المترجمة للغة العربية ، وقد استطاع هذا النوع من القصة أن يشدّ انتباه الأطفال الصغار بما يثيره فيهم من فضول و ما يلبي لهم من احتياجات.

-**القصة الحيوانية:** و هي التي تجري على لسان الحيوان ، و هذا النوع هو الأكثر شيوعا ، إذ تسعى إلى غرس مكارم الأخلاق ، أو النهي عن التصرفات السيئة المشينة والتي يعاب على الإنسان فعلها يجسّد فيها الحيوان دور البطولة ، من مثل ذلك قصص كليلة و دمنة.

- عبد المنعم الصاوي ، كتاب الأطفال و مجلاتهم في الدول المتقدمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985، ص 116¹

-القصة الشعبية : تشكّل هذه الأخيرة جزءا من وعي الأمة و ذاكرتها ، إذ تستوحى من الأدب والتراث الشعبي ، و هذا النوع من القصص يرسّخ لدى الطفل حب المواطنة و الانتماء و الإنسانية.

-القصة التاريخية:و التي تجعل من التاريخ مادتها الأولى،تسعى لتمجيد الوطن فتحكي عن ماضيه الغابر فيحيا في النفوس و تجلّه.

- قصة الطبيعة : و هي قصة ذات طابع علمي معرفي ، منهجها قائم على تحليل الظواهر و تبسيط الحقائق توسّع مدركات الطفل فيزيدي وعيه و تمثله للأشياء ، كما تزيد رصيده العلمي و تغرس فيه مبدأ حب البيئة والمحافظة عليها.

- قصة الفكاهة : حكاية تملؤها البسمة و الطرافة ،تضحك الطفل و تبعث فيه البهجة والسرور فتجعله يعيش عالما من البهجة و المرح ، وسط أجواء تعليمية تربية.

-القصة الدينية : والتي تتخذ من القرآن الكريم و السيرة النبوية الشريفة مادتها الأولى ، تثبت عقيدة الطفل سليمة ، وترسّخ داخل نفسه القيم الدينية و الأخلاقية ،فيقوى شعوره صادقا تجاه ربه و نفسه و الناس أجمع.

- قصص البطولة والمغامرة:الطفل بطبعه محبّ للمغامرة، يسعى لأن يتشبّث ببطل يتخذه قدوة و أنموذجا له في حياته اليومية فكما يرى محمد داني أنّ الطفل " يتشبث ببطل يعشقه إمّا يكون حقيقيا كوالده أو ممثلا أو يكون وهميا ..."¹، سواء أكان هذا البطل حقيقيا أم خياليا يحاكي تصرفاته و يتمثلها فتتسع نفسه بحب الخير و نفي الشرّ.

- محمد داني، أدب الأطفال، ط1، دار المعرفة للنشر و التوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 2019، ص 341

-القصة الاجتماعية : تعبر عن واقع المجتمع و ما يدور فيه من أحداث بين الناس ، لتكون لسانه الناطق الذي يعبر عن واقع حاله ، تسلط الضوء على الاختلاف الطبقي بين الناس بتصرفاتهم و سلوكياتهم فيميز الطفل بين الجيد و السيء من الأفعال.

- القصة الأخلاقية: تسعى لأن تربي الطفل على مكارم الأخلاق ، و أفاضل الأفعال،لتهناه عن كل منكر قبيح ، فيستقيم عوده على القيم و الأخلاق الحسنة.

*المسرح: إحدى الأجناس الأدبية التي تساعد في التنشئة السليمة للطفل ، إذ يزيده ثقة بنفسه فيصبح لسانه فصيحاً فذا يتلاعب بالكلمات والأساليب كما شاء، يفجر طاقاته الجسدية و العقلية وينمّي فيه روح العمل و العيش وسط الجماعة ، حتى لا يكبر متفرداً برأيه متعصباً لنفسه و ينقسم مسرح الطفل إلى :

*مسرح العرائس:وهو عبارة عن مجموعة من العرائس تصنع من الخشب أو البلاستيك أو القماش تتخذ هيئة الإنسان، أو الحيوان، يحركها لاعبون بالتنسيق مع أشرطة مسجلة، حيث يتقن فيها استخدام الحركة والإيقاع.

*المسرح العام: مسرح يقوم بتقديمه مجموعة من الأطفال الصغار بإشراف من الكبار لجمهور من الناس المتفرجين بأعمار مختلفة.

*المسرح البشري: يجمع هذا النوع من المسرح بين الممثلين الكبار والصغار معا أو يكون للصغار فقط يسعى إلى إيجاد حلول لمشاكل الكلام لدى الطفل، بالإضافة إلى تنمية مهاراته وتحسينها وزيادة نسبة الإدراك لديه.

*المسرح المدرسي: تكون نصوصه من صميم الكتب المدرسية وواقع الحياة المدرسية أو من مصادر أخرى يسلي الطفل ويزيد من ثقافته وبيعت فيه روح الكتابة، ويوسّع نظرتة للحياة الاجتماعية بصفة عامة .

*الشعر : فن أدبي راق، يحدث نغما موسيقيا تطرب له الآذان ، عن طريق استعماله عذب الكلمات والألحان ، يحيي في النفوس أجلّ المعاني السامية ، يسافر الطفل عبره إلى غياهب الزمن فيبحر وسط الحروف و الكلمات ، ويخلق في عوالم من الخيال ، فيكتسب الملاك الصغير بسجيته و عفوية حب الإبداع والابتكار و القدرة على النظم البريء الذي يوافق سنّه . وشعر الطفل متعدّد المشارب والأنواع منه:

الأغنية: تعرّفها زهراء الحسيني بقولها "الأغنية تبنى على الصورة البسيطة و تخرج عن التركيبات الشعرية الصعبة"¹، يعتمد الشاعر إثر كتابتها إلى استخدام اللغة السهلة و الجلية بألفاظ مستصاغة وقعها ظريف على أذن الطفل ، ترانيمها محبوبة في نفسه .

النشيد : مقطوعات شعرية يؤلفها أديب الطفل، فيردّها الطفل نفسه ، يلقي فرادى أو ضمن الجماعة يردّه الصغير متى استكانت روحه للغبطة ، فيشعر بالثقة بنفسه و بمن هم حوله كما يجعله يذوق جماليات الإيقاع.

الأوبريت : خلق شعري يتأتى باستخدام حركات جسدية تتلاءم مع الأنغام الموسيقية، يغلب عليه الطابع الغنائي من بدايته إلى نهايته.

- زهراء الحسيني، الطفل و الأدب العربي الحديث، دار الهادي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص1¹ 121

المحفوظات: قطع أدبية فنية تكتب شعرا أو نثرا ، يراد من التلميذ حفظها بعد استيعاب ألفاظها و معانيه فتساعده على أن يثري رصيده اللغوي بما تحمله من ألفاظ مختلفة و أفكار تكون بناءة في غايتها، وفق نمط موسيقي جميل سهل.

القصة الغنائية : وهي حكاية قصيرة يتلقاها الأطفال في شكل قالب شعري يغنى ، هدفها الوصول بهم إلى الشعور بالسكينة ، و نهل العبر و الفوائد منها .

المسرحية الشعرية : تتسم بالإلقاء التمثيلي من قبل مجموعة من الأطفال المتقمصين أدوارا، تمتزج بالأغاني والأناشيد ، تؤدي على الخشبة مع ديكورها و مؤثراتها .

يمكن القول في نهاية المطاف ، أنه مهما تعدد ألوان أدب الطفل و أنواعه ، إلا أن هناك غاية تجعلها تصبّ في وعاء واحد ، ألا و هو ترفيه الطفل و تثقيفه و تربيته و تعليمه، وجعله وطنيا صالحا وذخرا لأمته.

3- خصائص أدب الطفل :

يمتاز أدب الطفل بسمات وخصائص يتفرد بها عن غيره من الفنون و الأجناس الأدبية الأخرى والتي يمكن تلخيصها فيما يأتي :

__ تبني الأفكار الدينية و الالتزام بالآداب الأخلاقية .

__ استخدام الكلمات السهلة والتراكيب الواضحة المبنية على الاقتصاد اللغوي وتحاشي الإطناب والتوسيع في تقديم الأفكار و المعاني التي تجعل الطفل يبذل مجهودا كبيرا في تلقيها و إدراكها .¹

¹ ينظر: يوسف مارون، أدب الأطفال بين النظرية و التطبيق، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2011، ص27

__ توظيف الرموز المباشرة و التي يكون سهلا فهمها ، فلا يشعر بالملل و الضجر مما يقرأ فينفر و يبتعد عن الإنتاجات الأدبية .

__الاعتماد على المقومات الفنية التي تلقى قبولا في نفسية الأطفال الصغار كالحديث السلس والحوار البسيط و الحبكة الهينة ، فيميل لما يقرأه فيتأثر به و هو مستمتع بذلك .

__ التركيز على عنصر الخيال الذي يضيف نوعا من الخصوصية لعالم الطفولة و التي يفقدها إياه التجريد .

__ طغيان عنصر المفاجأة و أسلوب التشويق على الإنتاج الأدبي الطفولي، فتغدو النصوص كلها طاقات وحيوية تدفع بالطفل للمضي قدما في تحقيق أحلامه و أهدافه في الحياة.

__ تقوي النصوص الطفولية في نفسية الطفل محبة الناس و السعي لتقديم يد العون له وقت الحاجة فتقوى مشاعره و ينمو فيه حس المسؤولية تجاه الغير .

__ تبيان ماهية الكون و ما يتواجد به من أشياء ، فيعي الصغير مصيره و يدرك غاياته ، و يتبين حاجاته ووظيفته في الحياة ككل .

__ مراعاة المقومات النفسية و الخصائص الإدراكية و كل ما يتعلق بنمو الطفل عبر مراحل العمرية المختلفة.

— التركيز على تحسين مزاج الطفل باتخاذ النصوص المبهجة والسعيدة، كالنصوص الشعرية و النثرية وحتى الرسوم المصورة ... التي كلها فرح و مرح و الابتعاد عن مظاهر الحزن و التعاسة و الانغلاق على الذات.¹

— العمل على رصد انفعالات الطفل في كل ما يقرأ، ففي طيات كل موقف و حدث عبرة و مغزى يجب أن تستنبط و يحتذى بها في واقع الحياة اليومية .

— إثارة فكر الطفل و تأمل ما يحيط به في العالم الخارجي ، فيكتسب مهارات التحليل للظواهر و التعليل للمواقف عن طريق تقديم النصوص ذات النهايات المفتوحة، فيجتاح لاختيار النهاية التي يرى أنها الأنسب والأصلح للموقف .

—التزود بالمقومات الفنية و الجمالية المخصصة بكلّ لون و جنس أدبي .

تجعل جملة الخصائص هذه أدب الطفل أدبا متفردا بألوانه و أجناسه فيكتسب صبغة و لمسات خاصة به فليس كل ما يكتب و يوجه له يكون في المقام المطلوب، فالإلمام بالغايات و المرامي والحاجيات النفسية و الإدراكية و العقلية ...و آليات الكتابة و فنياتها التي تراعي مختلف المراحل العمرية للطفل قد يكون كفيلا في أن ننتج للطفل نصوصا يجد نفسه فيها، ويتذوق الجمال في كلّ صوت ولفظ وتركيب منها.

4- واقع أدب الطفل العربي :

— ينظر: حسن شحاتة، شعر الأطفال بين الواقع و المأمول، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، ط1، 1991، ص231

يكتسي أدب الطفل العربي اهتماماً إلى حد ما من قبل الكتّاب و الباحثين في شتى الأقطار العربية تزامناً وعصرنا الراهن ، و هذا عائد إلى الكثير من العوامل التي ساعدت على بروز و انتشار هذا اللون من الأدب ، و من مثل ذلك :

__ الترجمة :تعد ثلاثينيات القرن العشرين نقلة نوعية في مجال أدب الطفل العربي، و هذا راجع إلى بروز شعراء و أدباء كثر أبدوا اهتماماً بهذا الصرح المعرفي ، و من أمثال هؤلاء :أحمد شوقي ، كامل الكيلاني، توفيق الحكيم ومحمد سعيد العريان ...، فعقدت إثر هذا المؤتمرات و أقيمت الملتقيات التي أولت أدب الطفل رعاية لم يشهدها قبلاً ، وخير مثال على هذا انعقاد أول مؤتمر لوزراء التربية في الكويت عام 1968،الذي سعى جاهداً في مطالبة كلّ دولة عضو في الجامعة العربية بالاهتمام بأدب الطفل وثقافته ونشر كل ما يخدم المجال هذا من كتب و مقالات و أبحاث،من شأنها أن تدفع به إلى الأمام،و في سنة 1988 أنشئ مركز يوثّق أبحاث الأدب الطفولي بالقاهرة بمصر ، التابع هو كذلك لجامعة الدول العربية .

__ إنشاء المراكز و المؤسسات المختصة:مع ظهور مركز توثيق بحوث أدب الطفل الذي كان يسعى هو الآخر بدوره إلى توثيق و رصد كل ما يخصّ هذا النوع من الأدب سواء في مصر أو في باقي أصقاع الوطن العربي أو على النطاق الدولي عامة ، قدّم ذات المركز خدمات جليلة لكل من كان له الشغف بأدب الناشئة الصغار ، ومن ثمّة راح يقدّم يد العون لكلّ أديب شاب ، و مؤلف أحب أن تحضى البراعم بسيل أقلامه ،و إلى كلّ ناشر كتاب أو مهتم بهذا المجال .

ـ إصدار مجلات خاصة بالأطفال :سعت دول عربية كثيرة في أن تفرد فضاءات تعنى بالطفل على مستوى جرائدها و صحافتها المحلية،على غرار بعض الدول العربية الأخرى التي قامت بإصدار سجلات كاملة موضوعاتها الطفل فقط الأمر الذي نشهده في دولة الكويت التي أصدرت مجلة "العربي الصغير" من قبل وزارة الإعلام سنة 1986 في سبع و أربعين صفحة كل شهر،انطوت على الكثير من المواضيع التي تحمل عديد المرامي في إفادة ذهن المثقف الصغير ، ففتحت أبواب الخيال أمامه على مصرعيها من خلال التزوّد بالقصص عربية كانت أو مترجمة ، فأخذ نظرة عن الآداب العالمية ، كما أتيحت له فرصة المشاركة بإبداعاته الشخصية و نشرها قصة كانت أو إنتاجا آخر .

كما بادرت دولة الإمارات المتحدة في إصدار مجلة "باسم " الأسبوعية عام 1978 ، وقد واصلت نشاطها في طرح كل ما تعلّق بالطفل لتتحول إلى شهرية مع العام 2017 ، ثم أفل نجمها واضمحَلّ مع قناة ماجد السمعية البصرية ، التي ضمت الشخصيات الكرتونية و الخيالية نفسها فانصرف ذهن الأطفال الصغار إلى القناة التلفزيونية لما ضمته من تشويق و ترغيب أكثر من المجلة نفسها .

ـ الإصدارات الشعرية الموجهة للأطفال : شعر الطفل أساسا الألفاظ السهلة و المعاني الحية المحشوة بالنشاط المتلائم مع خيالهم و إدراكهم ، و يبرز أحمد شوقي في الطليعة الذي قرض العشرات من القصائد خرافية كانت أو حقيقية ، ابتغت تأديب الأطفال و تهذيبهم ذوقا و حُلُقا ، الأمر الذي نحى منحاه شعراء كثر فاستفاضت المناهج شعرا مدرسيا تربويا و تعليميا ، الشيء الذي لاقى قبولا و إقبالا في نفوس الطلبة فالشعر يقوّم لسان الصغار و يطبع فيهم محبته فيقبلون

على قراءته و التغني به وتمثيله ضمن المسارح الشعرية المدرسية بكل إتقان و سرور ، وهذا ما يبعث فيهم الرغبة لأن يكونوا شعراء مقتدين بالنماذج الفذة.

_ مسرح الطفولة : تعود اللبناات الأولى لظهور مسرح الطفل في مصر عام 1924 ،فارتبط مذ ظهر بالمدرسة ونشاطاتها ، لتشرف عليه الحكومة رسميا ، أمّا سوريا فتعود بدايات مسرح الطفل فيها إلى ما قبل النقّاش ونزار القباني ، ثمّ زاد الاهتمام به أكثر مع ظهور نخبة مدرّبين في فن استخدام العرائس والدمى لتبدي الحكومة به اهتمامات عدة تبلورت في إنشاء المسارح مع تكوين عديد الفرق و المجموعات المسرحية أمّا لبنان فقد عمد مثقفوها من الأدباء إلى ترجمة المسرحيات العالمية بلغاتها المختلفة ، ثم تمثيلها في الجمعيات فظهرت فرقة محترفة للمسرح ببيروت سنة 1968 ، ثمّ فرقة أخرى و المسماة ب "فرقة بيروت للمسرح المعاصر" المهتمة في صلبها بمسرح الدمى و خيال الظلّ .

أمّا بالنسبة للمغرب العربي وعلى وجه الخصوص الجزائر فقد اتخذ المسرح وسيلة ناجعة في تشكيل شخصية المواطن وخير مثال على هذا الإدلاء الاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية ، إضافة إلى إحياء المهرجان الوطني لأشبال هوارى بومدين سنة 1977 ، كما نظّم عام 1983 أول مهرجان لمسرح الطفل في مدينة قسنطينة بمشاركة فنانين مسارحة هواة ، أمّا في وهران فقد أنشئ فيها قسما لمسرح الطفل ضمن المسرح الإقليمي ومازال إلى يومنا هذا يقدّم العروض للأطفال وقس على هذا باقي مناطق الوطن التي لاتخلو من مسرح أو نشاط مسرحي يحيي هذا الفنّ الأصيل في نفوس الصغار و مع كلّ هذا فإنّ مسرح الطفل أكبر وجودا وكيانا من أن يحدّد في عدد معيّن

من المراكز ، بحكم أنّه نواة معرفية تُسهم في إعلاء صرح المجتمعات "فأعطني مسرحاً صادقاً أعطيك شعبا و اعياء مثقفاً".

4- 1 أهمية أدب الطفل العربي :

لأنستطيع أن نتخيّل مجتمعا لا تترج الطفولة في كسره ، تغوص في أرجائه ، فتخلّف عالما كله مرحا وطمأنينة و لما كان الطفل هو اللبنة الأولى لتأسيس أمم رصينة بمقوماتها ، وجب الاهتمام بهذا البرعم الصغير ، و بكل ما ينمي فكره و يزيد من ثقته في نفسه ، لذلك تربع الأدب الموجه له على أهمية لا يستهان بها سعت لإثبات ذاتها وفرض كينونته .

من ذلك ما يرى "الحسان عوني" أنّ أدب الأطفال مهم جدا للطفل في جميع مراحل عمره ، فهو غذاء فكري يغذي وجدان الصغير و يحقق له توازنا نفسيا و عاطفيا، بجانب و المهارات المدارك التي يتعرفها، والتي تشبع فضوله ونهمه للمعرفة¹، و عليه فإنّ أدب الطفل تتجسد أهميته فيما يلي:

- يقدّم المتعة و التسلية للطفل و يعبّئ فراغه بالمفيد من الأشياء .
- يجعله يفهم و يدرك واقع المحيط الذي يعيش فيه .
- يمنحه خبرات و أفكار الكبار من الناس ، فيتأسّى بها و يستفيد منها في حياته اليومية.
- يقدّم له حصيلة ثقافية تمكّنه من العيش و التعايش مع من يحيطون به.

1- الحسان العوني ، أدب الأطفال ، ديوان عصافير الصباح لمحمد علي الرباوي أنموذجا ، الأكاديميون للنشر و التوزيع ، عمان 2022 ، ص 34.

- يكسبه ثراء لغويا ، فتكون له القدرة على التعبير بطلاقة مشافهة أو كتابة.
- يجعله قادرا على التفكير السليم، مما يزيد من دقة ملاحظاته للأشياء ، كما يكسبه صفتي الصبر و التأني.
- يتبنى سلوكات أبطاله المحبين فيعمد إلى تقليد تصرفاتهم و يحاكي أساليبهم الإيجابية بروح يملؤها حب المغامرة و التطلع لبناء شخصيته سليمة.
- يتعاطف مع غيره فيشاركهم حل مشاكلهم والمصاعب التي تواجههم ، فيستشعر إزاء ذلك قيمته وسط مجتمعه.
- يطلع على الثقافات المختلفة ، فيتكون له علم و دراية بأساليب العيش فيها.
- يتيح للطفل الفرصة حتى يحل مشاكله بنفسه، كما يبين له طرائق علاجها ، فتزيد ثقته بنفسه.
- ينمي شخصيته عقليا ونفسيا واجتماعيا، فيكون قادرا على مواجهة ما ينتظره مستقبلا.
- يكون طفلا جريئا فلا يخشى البوح بما يجول في خاطره.
- يبعده عن العزلة الاجتماعية، فلا يعيش منطو على نفسه.
- ينمو بداخله حسا فنيا جماليا مرهفا، يقدر اثره قيمة ما يقرأ ، فيميز بين الرصين و الركيك من الإنتاج الأدبي.
- يسمح للطفل أن يظهر ما يمتلكه من مواهب في مراحل مبكرة من عمره.

- يربط الطفل بتراث أمته وحضارتها بواسطة النصوص التي تتناول القضايا المختلفة على مرّ الزمن.
- يزرع فيهم حب النظافة، والعناية بالجسد قلبا و قالبا، فيتزودون بالعادات الحسنة المتعلقة بالمأكل والمشرب ، كما يزيد فيهم حب ممارسة الألعاب الرياضية.
- على ضوء ما سلف ذكره يتضح جليا أنّ المكانة التي يتربع عليها أدب الطفل مكانة قيّمة لا يمكن الاستهانة بها لما له من دور بارز في تكوين شخصيات الأطفال وبلورتها نفسيا، جسديا، معرفيا حركيا، فيسهم في نموهم نموا سليما من جهة، أوفي تشييد صرح المجتمعات والشعوب، والتي سيكون هؤلاء الناشئة الصغار بناء لمستقبلها والدافعين لها نحو التقدم والرفي من جهة أخرى.

4- 2 آفاق أدب الطفل العربي:

- للوصول إلى إنتاج أدب طفولي عربي يغطّي كلّ الاحتياجات ويبني عضوا فعالا في المجتمع ، وجب العمل على ما يلي :

- النهوض بالمقروئية و العمل على الرفع من مستواها بين الأطفال بإنتاج العمل المتّسم بالبراعة ضف إلى ذلك القيام بالمبادرات و المسابقات الدافعة للقراءة وتجسيد الأدوار التمثيلية.
- تقدير الأعمال الأدبية الخاصة بالطفل ماديا و معنويا، ووضعها في المكانة التي تستحقها ، تكريما لأديب الطفل وتشريفا لما يبذله و يقدمه للأطفال.

- تغيير نظرة الهوان والاستصغار من قيمة و شأن الطفل من كونه مستهلكا فقط، إلى اعتباره منتجا ويتأتى هذا بتوفير الجو المناسب الذي ينمّي من ذوقه ومشاعره و مهاراته الحسية الحركية.

- تقديم النصوص الهادفة التي تزيد من ذكائه و تجعل العالم رحبا أمام خياله المطلق ، فيحصد المبادئ والمثالا العليا التي تناسب مراحل تطوره العمري، في شكل قوالب جميلة مستصاغة.

- تثبيت القيم الروحية في نفوس الأطفال و تأصيلها ، و تعزيز شعورهم بالانتماء إلى الوطن فيكبر الطفل وطينا صالحا ، يعتزّ ببلده وبتاريخه ولغته ، فتتوطّد أواصر العلاقات و تقوى بينه وبين مجتمعه ومدرسته.

- الالتزام بالاحترافية و حب هذا الفن الأدبي ، بإنشاء المراكز و النوادي و الأكاديميات المتخصصة بأدب الطفل .

- لا تسطيح للنصوص الأدبية الطفولية ، و البعد عن النبرة الخطابية ، و اتخاذ مبدأ الشفافية بين الوضوح والغموض، إذ وجب علينا أن نمنح الطفل فرصا للتفكير.

لا سبيل لإقامة صرح أدب للطفل إلّا وسط ذهنيات و عقليات تؤمن إيمانا صادقا بضرورة تواجده وأهمية كينونته أواسط الناس ، لما يمتلكه من شحذ لنفسيات الصغار وميولاتهم فكيفلنا أن نصرخ وننادي بأدب طفولي وهناك من ينظر له نظرة قلة الشأن إذن فالسبيل للوصول بهذا الفن إلى أفق مشرق هو إعطاؤه الرعاية و المكانة اللتين يستحقهما.

كما يرى أحمد شبلول أنّ "إخراج الكتاب الثقافي يحتاج إلى فن و مهارة و تخصص و موارد بشرية ومادية ومراحل كثيرة و خطوات متتابعة لا تتم إلاّ بعد دراسة واعية و فكر تربوي هادف".¹

ذلك أنّه ينبغي على المبدعين أن يكونوا على وعي متشبع بأصول التربية و دراية بعلم النفس في التعامل مع أدب الأطفال، فالإلمام بالأسلوب و فنياته و جمالياته ، و النظريات الملزمة لكتابة شتى الأجناس الأدبية لوحدها ، لا تسنح للأديب أن يكتب القصة أو المسرحية الملائمة للطفل، زيادة عن هذا أنّ القصة

المثمرة بما تطمح له من ترميم وترسيخ ، لا بدّ أن يكون مخرجها على قدر من الخبرة يمتلك اللبنة الأساسية في ميدان رسومات الأطفال ، فالإخراج الفعلي لهذه القصة لن ينال إلاّ بالإلمام و إحاطة بفن الطباعة و أساساته ككل .

إذا أردنا أن ننظر لأدب الطفل نظرة تسع أفقه وآفاقهوجب أن تتكاثف الجهود المبذولة من قبل الجميعو خصوصا الأديب صاحب الصنعة، باعتباره حجر الأساس بإبداعه و إنتاجه ولا يستصغرمستهلكه الصغير ، الذي يطمح أن يسير أغوار نفسه فيما يقرأ ، فكلما كان الاجتهاد من قبل الأديب الفنان الناظمو المبدع، كلما كانت القطوف دانية و الأكل حاضرة للبرعم الصغير .

1- أحمد فضل شبلول ، أدب الطفل في الوطن العربي ، قضايا و آراء ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، 1998 ، ص 207.

الفصل الأول

السيرورة التاريخية لأدب الطفل و ظروف نشأته في الجزائر

1/ تاريخ نشأة أدب الطفل بالجزائر.

2/ الاتجاهات النقدية لأدب الطفل في الجزائر.

3/ معايير جاذبية النص الشعري الموجه للأطفال بالجزائر

1- تاريخ نشأة أدب الطفل بالجزائر.

1-1 مرحلة ما قبل الاستقلال:

لم تثمر الحركة الأدبية في الجزائر إلا ببرز الحركة الإصلاحية في مطلع القرن العشرين ، وذلك راجع لتأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931 ، إذ تمّ الاهتمام بالأدب العربي شعره و نثره فظهرت إثر ذلك ألوانا و أجناسا أدبية رمت إلى تهذيب الطفل و تربيته على الفضيلة و إبعاده عن الرذيلة و لما كانت القصة اللون الأدبي المحبّب لنفسية الطفل بازغا نجمها في بلدان عربية كثيرة آنذاك إلا أنّها كانت مغيّبة في الجزائر وذلك عائد إلى اهتمام الأدباء بالقصة الموجهة للكبار ، ومن ذلك ما يرى عبد المالك مرتاض "أنّ الأدباء كانوا مهتمين بالقصة المكتوبة للكبار، و كما هي العادة في الآداب العالمية فإنّ الأطفال خاصة في مراحلهم العمرية المتأخرة يقبلون على كلّ ما يوجّه للكبار من كتابات حتّى أنّ كثيرا مما كنّا نحسبه قصص أطفال عند الغربيين مثل قصة روبنسون كروزو 1719 لدانييل ديقو و رحلات جليفر 1726 لجوناثان سويت وما إليها كانت موجهة عند كتابتها للكبار و بعد الحرب العالمية الثانية ظهر كتاب كثر في مجال القصة من أمثال: رضاحو، أحمد بن عاشور و أبو القاسم سعد الله"¹

هذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على أنّ الاهتمام بالكتابة لشريحة الأطفال كان مغيّبا ، لم يلق بالا واهتماما ، من قبل المبدعين و الكتاب، نظير ما خصّ به الكبار من الأجناس الأدبية المختلفة.

1- عبد المالك مرتاض ، فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931-1954) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983 ، ص 163.

وفي هذا المقام يصحّح "العيد جلوي" أنه "لم يعثر على شيء ذي بال في هذا المجال ، إلا نصين للشيخ محمد البشير الإبراهيمي يدلان على معرفته بأدب الطفل ، و احتكاكه برواده الأوائل ، النص الأول عبارة عن رسالة بعث بها الشيخ الإبراهيمي من بغداد إلى الأستاذ كامل الكيلاني بتاريخ 1952م

و النص الثاني مقالة نشرها الإبراهيمي في صحيفة الأيام الصادرة بدمشق بتاريخ 12 يوليو 1956 تحت عنوان الكيلاني مباني الأجيال ¹ ، " و لعلّ القصة الوحيدة التي كتبت في تلك الفترة هي قصة مغامرات كليب لمحمد الصالح رمضان " ²

على الرغم من أنّ الثورة الجزائرية جعلت المجال فسيحا أمام القصة المكتوبة بالعربية أو الفرنسية ، إلا أنّ الساحة الأدبية ظلت مفتقرة إلى القصة الموجهة للطفل ، وعليه فإنّ قصة الطفل في الجزائر لم تظهر كجنس أدبي قائم بذاته في مرحلة ما قبل الاستقلال لأسباب عديدة نذكر منها:

- الظروف القاسية المزرية التي عايشها الجزائريون من غبن و هوان إبان الاستعمار الفرنسي، فالأوضاع آنذاك لم تسمح للالتفات الثقافي و الفكري.

- فقدان الطفل بمن يهتم به نفسيا وصحيا و اجتماعيا... فكان ضحية عزلاء نهشها الضياع الفكري في مجتمع سيطر عليه الفقر و الجوع و الأمية .

1- العيد جلوي ، النص الشعري الموجه للأطفال ، رسالة دكتوراه ، قسم اللغة العربية ، جامعة الجزائر ، 2005 ، ص 56

2- عبد المالك مرتاض ، المرجع السابق ، ص 513.

- عدم امتلاك الجزائر للبنى التحتية اللازمة للنهوض الاقتصادي ، إضافة إلى الاستيلاء على الأراضي الزراعية و منحها للمعمرين، الأمر الذي جعل من الأوضاع المعيشية شبه مستحيلة ، الشيء الذي سبّب هذا ركودا أدبيا.

- انتهاك عالم الطفولة البريء بأبشع الجرائم و أقساها ، فالطفل عانى الهموم و تحمّل الدلّ و تجرّع شتى أنواع العذاب رغم صغر سنّه.

يتضح مما سلف أنّ الحقبة التي عاشتها و عايشتها الجزائر إثر وقوعها تحت وطأة براثن الاستعمار غلّقت الأبواب أمام فتح المجال للاهتمام بظهور أدب موجّه للطفل على حساب ظهور أجناس أدبية أخرى كالخطابة و المقالة...، وتعرّض ظهور النهضة الأدبية في الجزائر مقارنة بالأقطار العربية الأخرى دفع للاهتمام بأدب الكبار و النظر للأدب الموجه للطفل على أنّه نوع من الترفّ الفكري.

أمّا فيما يخصّ ظهور الشعر الموجّه للطفل فقد نشأ بين أحضان المدارس التي لعبت دورا قويا وفعّالا في ميلاد نصوص شعرية أخذت على عاتقها تحقيق أهداف تربوية و تعليمية و كذا أخلاقية فأقدم النصوص الشعرية المخصصة بالطفل الجزائري قد ولدت على يد الشاعر محمد العيد آل خليفة ،بما وجّهه من قصائد لأطفال الحركات الكشفية الإسلامية و أطفال المدارس،وقد اتخذت من الأطفال والشباب موضوعا لها و قد تمّ نشرها من قبل المطبعة العربية بالجزائر.

والجدير بالذكر أيضا أنّ الشيخ محمد الطاهر التليلي القماري نظم ما بين 1935-1962. قصائد شعرية كثيرة كانت موجهة لأطفال المدارس الابتدائية ، و التي تمّ جمعها في ديوان يحمل عنوان منظومات تربوية للمدارس الابتدائية.

يؤكد العياضي أحمد موقفه من هذه النشأة قائلا: " و بعد الحرب العالمية الثانية برز الكثير من القصائد لأطفال المدارس ، هاته الأخيرة ذات طابع وطني تربوي ، ومن هؤلاء : محمد الأخضر السائحي في قصيدة طفلي التي نظمها سنة 1949م، و قصيدة عيد ميلادي التي نظمها سنة 1961م ونجد أيضا أحمد سحنون محمد الشوكي و عبد الكريم العقون"¹

نقر جليا أنّ المدرسة الجزائرية قد لعبت دورا مهما في ظهور أولى بوادر الشعر الموجه للطفل بأهدافه وغاياته السامية و التي سعت إلى تكوين شخصية سليمة التركيب بأدابها و فاعليتها ككل في المجتمع فالصرح الأدبي الجزائري عرف شعر أحمد شوقي وحافظ إبراهيم و خليل مطران و معروف الرصافي و بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى التي أتت على الأخضر و اليابس بدأ الحس الأدبي يرى بصيص الأمل خاصة بعد تأسيس الحركة الإصلاحية ، و جمعية العلماء المسلمين بتاريخ 5 ماي 1931 على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس كلّ هذه المؤثرات كان لها أثرا و دفعا قويا في النهوض بالحركة الأدبية الجزائرية نظما و تأليفا.

1- أحمد لعياضي ، تاريخ أدب الأطفال ورواده عند الغرب و العرب ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد 04 ، جامعة ميرة عبد الرحمان ، بجاية (الجزائر) ، 2020/12/27 ، ص 102.

كان لميلاد الشعر الطفولي الجزائري دفعا من شقيقه العربي الذي جعله يتشبث بما نظم أصحابه وفحوله فتشبعت نفوس الأدباء قرائح شعرية فتحت بوابة الأمل نحو عالم الطفولة الأدبي.

كما لا نستثني بالذكر الدور الذي قام به المسرح من شحذ تربوي و توعوي و توجيهي في نفوس الأطفال وفي هذا الصدد يذكر عبد المالك مرتاض قائلا "فكان مدير كل مدرسة عربية أو أحد معلميهما المستنيرين يكتب مسرحية و يمثلها التلاميذ إما بمناسبة انتهاء السنة الدراسية ، أو بمناسبة عيد المولد النبوي و لكن هذه المناسبة هي التي ظهرت فيها معظم المسرحيات الدينية التي لا يمكن أن يحصرها باحث لأنها كانت تكتب ثم تمثّل ثم تهمل و تنسى، دون أن يحتفظ بها كاتبها... و استعمل الكتاب الجزائريون خلال هذه الفترة لفظ الرواية بدل المسرحية".¹

وهذا دال على أنّ مسرح الطفل لم يحض باللفتة التي تضي عليها طابعا من الزيادة و الإبداع فاختصر في كونه مسرحا مدرسيا جل موضوعاته دينية بحتة، تفتقد خصوصية التدوين، الأمر الذي جعل الكثير منها يضيع.

نستشف مما سلف ذكره أنّ نشأة المسرح المخصوص بالطفل كانت في رحاب المدرسة التي سعت لتتویر فكر الطفل الصغير بمحمل هذا المسرح من رسائل كانت تصبو لتقويض كيان المثقف الصغير والذي يعوّل عليه في إعمار أركان الأمة الجزائرية جرّاء ما عانته من ويلات التعسف استعماري.

1- عبد المالك مرتاض ، المرجع السابق ، ص 199 - 200.

1-2: مرحلة ما بعد الاستقلال:

لم يحض أدب الطفل في الجزائر بالاهتمام الواسع إلاّ مع بداية السبعينات ، لأنّ معالمة الحقيقية لم تظهر إلاّ في تلك الحقبة من الزمن ، فعلاًّ ظهور أولى القصص المنشورة يعود لسنة 1972 من قبل الشركة الوطنية للنشر لسلسلة قصصية بعنوان سلسلة أبو كاستور، و قد مرّت القصّة المكتوبة للأطفال في الجزائر بعد الاستقلال مرحلتين:

1-2-1 المرحلة الأولى:

تمّ الاعتماد في هذه المرحلة على الإنتاج الأجنبي ، وتبدأ من أوائل الستينات لتستمر حتى أواخر السبعينات ، فقد كان النتاج الموجّه لأطفالنا صادرا من مصر ، لبنان و سوريا لأنّ الأطفال آنذاك عاشوا ردحا من الزمن على قصص كامل الكيلاني و غيره من رواد أدب الأطفال قاطبة.

1-2-2 المرحلة الثانية :

يعود الظهور الفعلي للقصّة الطفولية الموجهة للأطفال في الجزائر إلى بداية الثمانينات ، عندما أولى لفيف من الأدباء الكبار شغفا بعالم الصغار و ما يحمله من طموحات و تطلعات ، حيث ظهر في تلك الفترة كتّاب كبار كتبوا القصّة الطفولية بكل إبداع و هذا بعد نجاحهم في تأليف قصص الكبار من مثل : واسيني الأعرج، عبد الحميد بن هدوقة، جيلالي خلاص، محمد دحو... و لم تظهر قصّة الطفل في الجزائر إلاّ بعد تأسيس قسم خاصّ بمنشورات الأطفال في المؤسسة الوطنية للكتاب، و الذي نشر عديد القصص منها مايلي :

- اختراعات الشيخ الصقلي ، إبراهيم فروي ، 1984م.

- الحمامة الحمقاء ، الجيلالي عوامر ، 1986م.
- سلسلة أحسن القصص للفتيان "10 قصص" ، عبد المنعم الهاشمي ، 1988م.
- الثعلب و بيضة المتوحشة ، محمد سراج ، 1989م.
- قصص الأنبياء للأطفال ، محمد علي الرديني ، 1990م.
- إلى أين تذهب بذور الهندباء ، إيفيانومو ، تر: دراجي سعيد ، 1991.
- مزرعة الأرناب ، إبراهيم عزوز ، 1992م.
- أناديك ذكي ، إسماعيل جابر رسول ، 1993م.
- حكايات السندباد البحري ، خضر بدور ، 1994م.
- موسم تعليم العربية ، مليكة قريفو ، 1995م.
- الفحول ، عبد الله بو شفيرات ، 1996م.
- الكرة العجيبة ، خضر بدور ، 1997م.
- أغاريد الجنة من حكايات كليلة و دمنة ، صلاح يوسف عبد القادر ، 1998م.

أمّا الشعر فما يلاحظ عنه أنّه عرف نوعا من التراجع إذا قارناه بالقصة و مع غيره من الفنون الأدبية الأخرى ، والذي يؤكّد الطرح هذا العيد جلوي قائلا: " و هذا لا يجعلنا نقلّ من أهمية الجهود التي بذلت لمحاولة استدراك ما فات خلال الاستعمار الأجنبي مع أنّ شعراءنا في هذه الفترة انشغلوا بذكرات أحداث الحرب الأليمة و تخليد الثورة و الشهداء و الفرحة بالاستقلال

...و مع إصدار مجلة همزة الوصل سنة 1972م أفردت هذه المجلة بابا خاصا لأدب الأطفال وعاد لها فضل الزيادة في نشر قصائد خاصة بهم¹

والجدير بالذكر أنّ الرمز الشعري انتشى من جديد سنة 1979 ، إذ اتسم الإنتاج الشعري بطابع الجدية ، الشيء الذي يتضح جليا عند تصفحنا الدواوين و القصائد العديدة ، الأمر الذي يؤكد أن طفل السبعينيات والثمانينات حظي بنصيب أوفر من الاهتمام الأدبي عما سبقه و هذا راجع لما بذله هؤلاء الشعراء من جهود أدبية أثّرت تأثيرا مباشرا على أدب الطفل الجزائري ومن بين هؤلاء الشعراء الذين نشرت لهم أعمالا فنية أدبية و جّهت للطفل : محمد الأخضر السائحي ديوانه أناشيد النصر سنة 1983م، و مصطفى الغماري و ديوانها الفرحة الخضراء في السنة نفسها سليمان جوادي و ديوانه حديث الفصول سنة 1986م ، يحيى مسعودي و ديوانه نسيمات في السنة نفسها كذلك و محمد الأخضر عبد القادر السائحي و ديوانه نحننا لأطفال السنة

1989م . وقد رمت أشعار هؤلاء إلى تهذيب نفوس الصغار بما حملته من إرشادات توعوية تعدّهم لحياة أفضل.

كما يشهد مع بداية التسعينات استقطاب الكثير من المبدعين من قبل دور نشر عديدة و من هؤلاء محمد الأخضر السائحي و ديوانه ديوان الأطفال سنة 1983م ، و قد نشرته دار الكتاب الجزائرية و مصطفى محمد الغماري و ديوانه حديقة الأشعار التي قامت بنشره دار الشهاب و جمالا الطاهري و ديوانه الزهور الذي نشر خمسة أجزاء بين سنتي 1991م و 1993م و

1- العيد جلوي ، المرجع السابق ، ص 40.

قامت بنشره دار الحضارة وخضر بدور و ديوانه أنغام الطفولة الصادر منه جزأين سنة 1992م و قامت بنشره دار الهدى بعين مليلة .

مما هو قمين ذكره أنّ هذه جل الدواوين الشعرية التي اهتمت بالطفل آنذاك ، و إن كانت قليلة و لعلّ المرجح لهذه القلة عائد إلى أن شعر الطفل يحمل خصوصيات جمالية إيقاعية كما أنّه لايتسنى للجميع الكتابة له ، لما في ذلك من مسؤولية من جهة ، و من جهة أخرى إغفال الدولة الجزائرية الجانب الأدبي و الثقافي على حساب الأوضاع الاجتماعية و السياسية السائدة والتي عايشت نوعا من الحرمان الأدبي .

أمّا المسرح فقد عرف ظهورا بارزا في هذه الفترة إثر تخلصه من الرقابة و التضيق اللذين سلّطا عليه إبان حرب التحرير، فقد كان لإصدار قرار اللامركزية في المسرح عام 1972م أثرا بالغيا في بعث الحركة المسرحية من جديد ، و الذي نصّ على إنشاء مسارح جهوية في كل من قسنطينة، عنابة وهران وسيديلعباس بالإضافة إلى المركز الوطني بالعاصمة فالتمظمهر في هذا الحفز المسرحي تجلّى في تلك المسرحيات المجسّدة لعالم الطفولة.

إلاّ أننا نشهد أن تلك المسرحيات لم تعنى بالطفل مباشرة ، وإنّما وجّهت للكبار وتلاميذ المدارس خاصة غير أنّ الغالب فيها يصلح للأطفال من حيث الشكل و المضمون ، و ذلك عائد للمسرح الجزائري الذي كان فسيل النمو، ويأتي اسم محمد العابد الجيلالي في طليعة المسرحيين ، إذ ألف أوّل مسرحية شعرية باللّغة العربية الفصحى بعنوان مسرحية مدرسية في مضار الخمر و الحشيش تتكون من أربعة فصول. "ثمّ كتب محمد الصالح رمضان مسرحية الناشئة المهاجرة ، وقد مثّلت بمدرسة دار الحديث

بتلمسان في نهاية العقد الخامس من القرن العشرين ، و طبعتها دار ابن خلدون بتلمسان سنة 1949م¹ ، ضف إلى ذلك مسرحية الحذاء الملعون لأحمد جلول البدوي ، والتي نشرت أول مرة في مجلة هنا الجزائرسنة 1953م .

و قد أعاد نشرها قسم منشورات الأطفال بالمؤسسة الوطنية للكتاب ضمن سلسلة مسرح الفتيان سنة 1989م... كما ظهرت مسرحيات أخرى في الفترة نفسها مثل مسرحية حكايات العم نجران و قويدر الصغير لخير الدين العصار ، كما كتب أحمد بودشيشة مسرحية المصيدة الصادرة عن قسم منشورات الأطفال سنة 1986، كما ترك خضر بدور بصمة مسرحية يقرّ له بها المسرح الجزائري كمسرحية الشيخ و أبنائه و هي مسرحة غنائية صادرة عن دار الهدى بعين مليلة سنة 1997م.

شهد مسرح الطفل في الثمانينات و التسعينات تطوّرا و نشاطا بارزا ، حيث أقيمت المهرجانات و أجريت المسابقات ، فحاز المسرح المخصّص للطفل على جوائز قيمة داخل الوطن وخارجه ، فبرز إثر هذا كتاب كثر من أمثال :عبد القادر شرابة و أميمة جميلة و محمد قادري و سهام بوخروف و فتيحة بن عيسى و فاتح صمودي .

أما فيما يخصّ كتاب الطفل عرف هو الآخر نوعا من رعاية و اهتمام دور نشر جزائريّة كثيرة التي سعت بدورها لتصنيعه ، ومنها المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع و التي تتربع الصدارة رغبة منها بنشر أدب الطفل و ذلك بإنشائها لقسم منشورات الأطفال ، غير أنّها سجّلت عجزا عن سدّ متطلبات الأطفال، فاشتركت مع دار الكتاب المصري، التي كانت تنشط في نشر

1-:عبد المالك مرتاض ، المرجع السابق ، ص 202.

السلسلة الأدبية مثل السيرة النبوية لابن هشام... أما دار الهدى للطباعة والنشر فقد عمدت إلى نشر وتوزيع الكتب الدينية والعلمية .

حظي الكتاب المخصص بالطفل باهتمام معتبر رغبة من واضعيه في إشباع الحاجيات العلمية والمعرفية من جهة مع مراعاة الخصائص النفسية الروحية والوجدانية من جهة أخرى ، وخلق جو من الطفولة الساعية للشعور بذاتها و بما يحيط بها وسط مجتمع يقدم لها ما تحتاجه من متطلبات.

لنا في هذا أن نقول أنّ أدب الطفل الجزائري مرّ بنشأة عسيرة ، نظرا لما عانته البلاد من ويلات الحرب التي أتت على نتاجها الفكري ، غير أنّ الأديب المثقف أبي أن يرضخ لهذا الركود فحاول أن يشق طريقه لينير فكر أبناء جلدته بمن فيهم الأطفال الذين لم يستثنهم من إبداعاته سواء كانت شعرا أو مسرحا أو قصة...

2- الاتجاهات النقدية لأدب الطفل في الجزائر:

يجمع جلّ الناشرين والمؤلفين والنقاد على أنّ الكتابة للطفل في الجزائر ما يزال حضورها ضعيفا ومردّد ذلك إلى اهتمام الجهات الوصية ، الشيء الذي أقرّه العديد من الدارسين ، فكما يرى الدكتور الربيعي بن سلامة "أنّ المتتبع لأدب الأطفال في الجزائر يلاحظ ما تزخر به المكتبة من إبداعات وترجمات في مختلف الأجناس الأدبية الموجهة للطفل ، و لكنّه يلاحظ فقرا كبيرا في جانب الدرس النظري"¹ وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على أنّ الحركة النقدية الطفولية الجزائرية لم تلقى ذلك الاهتمام الجدير بها ، ليستطرد قائلا "ولم أعثر إلّا على كتابين جزائريين في الموضوع ، هما "الموضوعاتية في

1- أ د بن سلامة الربيعي ، أدب الأطفال في الجزائر : بين الإبداع والنقد ، مقال ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 31 ، المجلد 1 جامعة منتوري قسنطينة (الجزائر) ، 2009 ، ص 209.

شعر الطفولة الجزائري " للدكتور محمد مرتاضو " تاريخ أدب الطفل في الجزائر " للشاعر محمد الأخضر عبد القادر السائحي و هذا على الرغم من أن الأعمال الإبداعية الموجهة للأطفال كثيرة في الجزائر.¹

يرى جليا أن الدراسات النقدية الموجهة لتمحيص و فحص أدب الطفل الجزائري ، تكاد تعدّ على الأصابع رغم غزارة و وفرة الإنتاج الأدبي الموجه لهم، الأمر الذي جعل من الساحة النقدية الطفولية شبه غائبة بضالة ما يكتب عما يؤلف لهم . و مردّ ذلك لعدم رقي الدراسات النظرية و التحليلية إلى المستوى المطلوب، والذي ينتظر منها في تهذيب الذوق للطفل و أدبه ، فقد "انتظرت الساحة النقدية وقتا طويلا قبل أن يصدر كتاب الدكتور محمد مرتاض المذكور سنة 1993 ، وهو على أهميته لم يتجاوز أربعة شعراء ، و لم يدرس شعرهم إلا دراسة موضوعاتية اكتفت بتصنيف المادة الشعرية ثم انتظرت الساحة الأدبية حوالي عشر سنوات حتى يصدر "أدب الطفل في الجزائر" للشاعر محمد الأخضر عبد القادر السائحي... و هو أهم كتاب و ربما الوحيد يتناول أدب الأطفال في الجزائر تناولا نظريا عاما.²

يتضح مما تقدّم ذكره أنّ الفحص و التوجيه النقدي لأدب الطفل في الجزائر جد قليل ، مقارنة مع ما كان ينتج و يقدّم لهم ، الأمر الذي جعل منه مهمة ليست بالهينة ، فقلة الأعمال النقدية الموجهة لأيّ أدب لا ترسم له السبيل الصحيح القويم الذي يحدو حذوه حتى يبلغ الغايات التي يسمو لتحقيقها فمن دون نقد كيف سيتسنى لأدب الطفل أن يدرك زلاته ويتجاوز أخطائه حتى يصل درجة النضج .

1- بن سلامة الربيعي ، المرجع السابق ، ص 209.

2- بن سلامة الربيعي ، المرجع السابق ، ص 210.

و يستطرد بن سلامة قائلا: "و يكفي للتدليل على ما نقول ، أن نلقي نظرة على قائمة المصادر والمراجع التي أوردها الدكتور محمد مرتاض لتؤكد من فقر و ضحالة المكتبة الوطنية في هذا الموضوع الهام.¹ حيث اقتصر في تأليف كتابه السالف الذكر على ثمانية كتب ، "من بينها جريدة الشعب التي لم تفرد فضاء مخصصا للطفل"².

نستشف مما سلف أنّ التقويم النقدي الطفولي الجزائري يكاد لا يظهر على الواجهة ، أو أن ينافس أقرانه رغم الزخم الأدبي الفكري الذي وجّه للطفل ، فيبقى إصلاح الاعوجاج و تبيان مواطن القوة و الضعف فيه مضمار لم يخض فيه الكثير ، إذ أنّه كان مغيبا إلا من بعض الاجتهادات التي تبنته تحذيرا وتشجيبا.

لعلّ من أهمّ الأسباب التي جعلت النقد الموجّه لأدب الطفل غائبا هو نظرة الاستخفاف به خاصة من قبل النقاد الذين "يعتبرونه أدبا للصغار لا يرقى إلى مرتبة الأدب ، فهو في نظر الكثيرين منهم تعليمي في طبيعته ، غث في مادته ، لا يستحقّ النقد الأدبي الجاد"³ فهناك من يعتقد أنّ الكتابة للأطفال تجعل من صاحبها يتدنّى قاب قوسين عن مستواه لأنها تجعل من عصارته الأدبية بسيطة تخلو من الإيحاءات الأدبية والرمز الأمر الذي يجذب الشريحة الكبرى من القراء فاللغة السهلة و الفكرة الواضحة بكلماتها لا تعني أنّ أدب الطفل ساذج سهل ينحدر إلى درجة الهوان التي يعتقدونها البعض ولكن هاهنا لا نستثني أنّ كلّ الذي يقدّم للطفل يجب أن يضمّن الألفاظ السهلة و البسيطة

1- الربيعي بن سلامة ، المرجع السابق ، ص 211.

2- أنظر ، محمد مرتاض ، الموضوعات في شعر الطفولة الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993 م ، ص 105.

3- إبراهيم أحمد نوفل ، أضواء على أدب الأطفال ، ط 1 ، دار و مكتبة الكندي للنشر و التوزيع ، الأردن ، 2014 م ، ص 254.

فبعض كتاب الطفل يميل ميلا خطيرا مبالغا فيه للبساطة الزائدة عن حدّها المألوف ، ويكون ذلك بالنظر إلى الطفل على أنّه كائن صغير الحجم لا يرقى بفكره ووعيه لإدراك و فهم ما يكتب له فتحذف بذلك الموضوعات التي تكون في غاية الأهمية يمتلك الكتابات ، ومن هنا فلا ينبغي أن ننظر للطفل الصغير على أنّه مستهلك فقط لا يمتلك قدرات وليست له أحلام و خيال حي مفعم بالحوية و النشاط ، فأحيانا تكون قدرة تذكر و استيعاب الأطفال للأمور و الأشياء تفوق في ذلك قدرة من هم أكبر منهم سنّا .

الأمر الذي زاد من صعوبة الولوج في التجربة النقدية الطفولية ، هو عدم امتلاك الزاد الفني والمعرفي المطلوب فالإلمام بالقواعد الأساسية للكتابة تجسّد الأرضية الرصينة لميلاد إنتاج طفولي به من الزخم ما يسع الصغير "فكاتب الأطفال لا تغنيه الموهبة عن الدراسة ، ولا تحلّ معرفته بأصول التربية و علم النفس محلّ عمله بالأصول الفنيّة لكتابة القصة أو المسرحية."¹ فزاد المبدع الفنان و ما يمتلكه من قدرات هو كفيل بأن يجعل الطفل يميل إليه ميلا عظيما مستشعرا قيمة ما ينتج و يقدّم له. أدب الطفل في الجزائر يعاني من قلّة الباحث المتخصص في الميدان ، إضافة إلى ندرة الدراسات والرؤى النقدية الموجهة لأدبهم، كما أنّ الدولة قد أهملت الجانب هذا بعدم تقديمها للدعم المادي الذي يزيد من دافعية الإنتاج و حفز الإبداع ، وإقامة الندوات و إذكاء الملتقيات التي تدعم أدب الطفل و تعرّف بكنهه ، و تبين غاياته، ففي غالب الأحيان نجد أنّ أدب الطفل يدرّس للطلبة كمادة ثانوية و تدرسيه لا يتعدى مجرّد التعريف به، وبأشكاله و تاريخه ، من دون الخوض في

1- سمير عبد الوهاب أحمد ، قراءات نظرية و نماذج تطبيقية ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، ط 1 ، عمان ، 2006 م ص198

موضوعاته تطبيقاً ، و إلى الإمام بمنهجية الكتابة للطفل ، فأدب الطفل في الجزائر ما يزال بحاجة ماسة إلى الدراسة بحثاً و نظيراً .

همّش أدب الطفل و عانى اللامبالاة و نظرة الاستصغار ، الأمر الذي جعل من الكتابة و التنظير النقيدين في هذا الميدان ضرباً عسيراً ، مقارنة ما وجه من نقد لأدب الكبار الذي استفحله مكانه فبقي في الزاوية محروماً من الإضافة التي من شأنها أن تحسّن مساوئه ، و تضيف إيجاباً لمحاسنه فالوضعية التي آل إليها هذا الأدب كارثية إذا ما قارناه مع الحقبة التي مرّ بها بالسبعينات وحتى الثمانينات لتلمع التطوّر لأجل كتابه ومؤلفيه قد كان تركيزهم على الموضوعات الدينية العقائدية بطابع طغى عليه التكرار و الملل و الطفل بطبيعة الحال ذكيّ يحبّ كلّ ما هو جديد متنوّع.

لا يسعنا إلاّ أن نقول أنّ هذا الطفل الندي المخصوص بالإنتاج و الإبداع نظماً أو مسرحاً أو قصة... يجب أن تدرك فيزيولوجيته و نفسيته و عقليته قبل أن نهمّ بالكتابة له ، فتركيز الأديب على مثل هذه الجزئيات لعمري هي الركيزة الأساسية لتشكيل و بناء شخصية طفل سليمة تسعى للإصلاح و التشييد الاجتماعيّين.

و يعتبر من جهته الناقد الجامعي محمد ساري أنّ "أدب الطفل في الجزائر ليس مهماً و إنّما غير بارز للرأي العام بسبب عدم اهتمام النقاد والإعلام به، خصوصاً أنّه لا يعبر عن مجتمعه حيث أنّ

أغلب ترجمات القصص و الحكايات العالمية موضوعة في سياق محلي ، وأنّ الغائب حاليا هو أدب الفتية - أدب الناشئة - وليس أدب الطفل¹

أدب الطفل على حسب رأي ساري لا يعاني الدونية أو اللاهتتمام ، وإنما الشرح الموجود في عالم النتاج الطفولي سببه غياب النقد و الإعلام الكفيلين بقلب الموازين لصالحه ، فكل ما يحتاجه الطفل المواطن الناشئ هو أدب يعبر عن ذاته و كينونته و نمط عيشه ، و ليس مجرد كاتبات تكون نسخا و لصقا توجه له ليرتدي ثوبا لم يكن هو المخصوص به بالأساس ، فالطفل الجزائري يعيش في بيئة معالمها واضحة بعاداتها و تقاليدها و نمط عيشها ومن هنا وجب مراعاة ما يقدم له ، حتى نكون على نوع من المسؤولية نحوه.

حتى يكون طفل اليوم هو رجل الغد ، يجب أن نسعى لبنائه على نحو رصين ، لأننا بذلك نعدّ جيلا تملؤه الرغبة و الأمل و اليقين بمستقبل أفضل ، ولما كان الطفل بسجيته يحب أن يقرأ و يحلم وجب على الأديب أن يوقظ الطفل الذي يسكن دواخله ، فيعبر عن حال نفسه ، كما لا يستثنى في هذا المقام ما يقوم به النقد من تنظير و تشجيع أدبي طفولي.

3/ معايير جاذبية النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر:

لا جرم من القول أنّ الطفل هو مشكاة الأمل و الدعامة التي لا غنى عنها في سبيل تأسيس أمة تدرك مدى أهمية أن تكون بشريا يكون نافعا لذاته و للغير، ولما كان كذلك خصه الأديب الناظم

1_ الموقع الرسمي لوكالة الأنباء الجزائرية ، مقال بعنوان أدب الطفل في الجزائر حضور ضعيف و قلة اهتمام، شارع الإخوة بوعديو بئر مراد رايس ، 16000، الجزائر، أدرج يوم الجمعة 2021/1/29، تاريخ الإطلاع 2025/3/8 ، على الساعة

بألوان شعرية يراعي فيها إثر ذلك معايير ألزم وجودها فيما يكتب لهذا البرعم الصغير ، و التي

جعلها ركائز أساسية هادفة في شكل محتوى راق و من ذلك :

- استخدام الألفاظ و المفردات اللغوية المعبرة صوتا وصورة .

- توظيف البحور العروضية الخفيفة بإيقاعها السلس الجذاب .

- البعد عن التكلف و الصنعة و التنميق اللفظي المبالغ فيه حتى لا نفقد القصيدة أو المقطوعة يسرها

و خفّتها.

- اجتناب الأساليب البلاغية والبيانية التي تفوق حجم إدراكه و لا تتناسب مع مراحل نموه

المختلفة.

- اختيار مواضيع تكون مستنبطة من واقع حياته اليومية فتعبر عن اهتماماته وما يميل إلى إنجازها وتحقيقه.

- خلق جوّ من التوافق و الاستئناس بين ما يستفيده و يتعلمه الطفل من قيم شعرية و عقيدته

الدينية الإسلامية.

- النظر بجديّة إلى ما يعانيه الطفل من مشاكل تربوية أخلاقية و كذا نفسية ، و عدم غضّ النظر

عنها حتى توجد لها الحلول ، ولا تؤثر عليه سلبا في بناء شخصيته سليمة .

- إعطاء اللغة الشعرية السبق في نظم فسيفساء فنية شعرية تقدّم للطفل ببحور خفيفة تكون

أحيانا مجزوءة ، حتى توافق الترانيم السلسة ذات الألفاظ السهلة ، فتستلذها الأذن و تركز

لمعانيها فتكون بذلك صورة تعكس واقع حالها ، بتلبية متطلباته و تجسيد ما يرغب تحقيقه في واقعه

المعيش.

و لعلّ كذلك ما يميّز قصيدة الأطفال عن أدب الكبار كما يرى الدكتور أحمد نجيب "تلكم المورفولوجيا بين الشكل والبنية، أي البناء الخارجي للنص من حيث حجم النص الأدبي و كميته ... فالتركيب العروضيا لأخف و الأكثر إيقاعا يميل الطفل لسماعه و حفظه."¹

ربط أحمد نجيب بين عنصرين مهمين في كتابة القصيدة الشعرية المخصوصة بالطفل ، و هما التوافق بين المبني و المعنى كما و كيفا ، فالطفل دائما تطرب أذنه لكل ما هو خفيف و عذب الصياغة حتى يتسنى له حفظه و ترديده كلما طاب له ذلك .

كما ترى الدكتورة حورية بن يطو أنّ أديب الطفل و هو يكتب له يجب أن "يركّز على أسلوب جمالي فني يناسب قيم الأطفال و إدراكهم و يثير فيهم المتعة و الفائدة"²

نستشف أنّ بروز المضمون رصانة وسهولة ، و الشكل بناء جماليا له الحضور الأقوى في بناء قصائد الطفولة ، بما تلمّ به من مراعاة لنموهم الوجداني و العاطفي و كذا الفيسيولوجي ، فمن غير المعقول أن يقدّم للطفل ما لا يتناسب مع مستواه الفكري أو يفوق المرحلة العمرية التي هو موجود بها .

ومن هنا وجب علينا مزاجية التوفيق بين الجانبين المادي و المعنوي لشخصية الطفل ، و نحن بصدد تقديم نظم شعري خاص به ، لإشباع رغباته و تحقيق مدركاته بعيدا عن كل تزيف لواقعه ، أو الإتيان بقرض شعري يشعره بالعجز اللغوي و الذهني ، مادام هؤلاء الصغار يشكلون جزءا لا يتجزء

1- أحمد نجيب، أدب الأطفال علم و فن ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2014 ، ص 54.

2- أ د بن يطو حورية ، مقال أدبيات ، مجلة دورية أكاديمية دولية محكمة تعني بالدراسات الأدبية و اللغوية و النقدية ، كلية الآداب و الفنون ، جامعة حسينة بن بوعللي ، شلف ، الجزائر ، 2020 م ، ص 15.

من المجتمع فالفهم و الإدراك يجعله أديب الطفل نصب عينيه و هو يكتب أشعارا هادفة تبني معارفه و تمنح له فضاءات فضفاضة منة التفكير و التأمل .

نخلص إلى أنّها يتسنى للأديب الشاعر أن يكتب للطفل ، إلا إذا كان أهلا لهذه المهمة ، بعلمه و سعة ثقافته مطلعا على كلّ ما له صلة بعالم الطفل ، يجعل من الجودة مما يكتب مادته الأولى مدركا لكيونة الطفل نفسيا وجسديا ، يتقن الصنعة إسهاما منه في جعل نصّه الشعري الطفولي يتمخض عنه ميلاد طفل شاعر.

الفصل الثاني

الإيقاع في ديوان الطفل الشاعر لسعد مردف الجزائري.

1/ تعريف الإيقاع.

2/ أنواع الإيقاع.

3/ الإيقاع الداخلي و الخارجي في نماذج شعرية من ديوان الطفل الشاعر لسعد مردف الجزائري.

ـ سعد مردف الطفل الشاعر سيرة و مسيرة :

ولد الأديب و الشاعر سعد مردف الجزائري في 3 جوان 1971 بسطيلولة الوادي ،شبّ و ترعرع في مسقط رأسه، تحصّل على شهادة البكالوريا شعبة آداب سنة 1989 ، فيقتحم بعدها عالم الجامعة ليتحصل منها على شهادة الليسانس في الأدب العربي من جامعة باتنة سنة 1993 ، كما تحصّل على شهادة الماجستير من الجامعة نفسها سنة 2005 عن دراسة موسومة ب " البناء الفني في الشعر القصصي عند إيليا أبو ماضي"،وقد واصل تدرجه في تحصيل المعرفة الأكاديمية فنال شهادة دكتوراه العلوم في الأدب الحديث من جامعة باتنة كذلك سنة 2015 عن أطروحة بعنوان "شعرية الخطاب الجمالي و الإيديولوجي في ديوان عبد الله البردوني " ، يزاوّل مهنته كأستاذ محاضر في جامعة حمّة لخضر بالواديعد أن تمرّس في التعليم الابتدائي و الثانوي لسنين طوال ، له مشاركات كثيرة في العديد من الملتقيات و الأيام الدراسية ، فقد اشتغل ضمن فرقة بحث تحت محور " أدبية الخطاب القرآني بين المعيارية الانطباعية والمقاربة العلمية " ، كما تشهد المقالات الشعرية و النقدية حضورا بارزا له ،فمنها ما نشر و منها ما لم ينشر ، ضف إلى هذا حضوره الفاعل في إنجاح الملتقيات الشعرية و العكاظيات ، برز نجمه في ميدان التأليف الشعري و النقدي والكتابة في مجال الأدب الطفولي و الإنشاد الإسلامي.

من أعماله الإبداعية :

- __ الطفل الشاعر . ديوان شعري مطبوع صادر عن دار المجدد .
- __ يوميات قلب. ديوان شعر مطبوع صادر عن مطبعة دركي سنة 2005.
- __ حمامة وقيد .ديوان شعر مطبوع . صادر عن مطبعة مزوار سنة 2010.
- __ مآذن الشوق . ديوان مطبوع سنة 2017 .
- __ مواكب البوح . ديوان مطبوع سنة 2017 .
- __ أبي لا تسرع . مجموعة شعرية عن السلامة المرورية .
- __ مع الشعراء . ردود و مساجلات . مخطوط .
- __ أحكي لكم . مجموعة قصصية للناشئة .
- __ نزهة الصغار . مجموعة قصصية للأطفال . (مخطوط)
- __ كرة فوق الشجرة . مجموعة قصص مدرسية . (مخطوط)
- كما له أعمال أدبية أخرى منها " أنا مريض " أبي حربي " ، و له قصائد تمّ تناولها بالتلحين من قبل منشدين من الجزائر و الكويت ، و قد حاز نصّه " لغة الضاد " على دراسة تطبيقية في جامعة الأميرة نورة بالسعودية سنة 2014 ضمن خمس نصوص عربية في تعليمية اللغة ، كما حاز على العديد من الجوائز الوطنية في الجنوب و الشرق الجزائري .

_ نبذة عن الديوان :

كتاب الطفل الشاعر كتاب متوسط الحجم ، تغليفه عاد ، ينتهي عدد صفحاته عند الرقم 22 نجد العنوان يتوسط الواجهة مكتوبا بخطّ عريض، إذ ورد جملة اسمية، استهلّت بالمبتدأ المتجسّد في لفظة "الطفل" الحاملة بين طياتها وثناياها معنى الود و الحنان و البراءة و ما تحمل الكلمة من معاني الطفولة التي كلها فرح و مرح ولعب ، ليتبع بالنعته الحقيقي المتمثّل في لفظ "الشاعر" الدالّ هو الآخر على معنى الشاعرية و القريحة الأدبية بجمالياتها و فنياتها، ثم تأتي عبارة " مجموعة شعرية " كعنوان فرعي .ضف إلّهذا وجود صورة لطفل واقف يوحي و يعبر عن الكنه الحقيقي لما يحمله الكتاب من معان طفولية راقية بألفاظها و مغناها .

يلي الغلاف الخارجي في أوّل الصفحة اسم المؤلف "سعد مردف الجزائري" يتبع بالعنوان "الطفل الشاعر" و في نهاية الصفحة يوجد اسم دار النشر و التي هي: دار المجدّد للطباعة والنشر و التوزيع الكتاب كما سلفو ذكرنا يحوي 22 صفحة بمقياس 14 × 20 ، حاملة رقما دوليا موحدًا للكتاب 978_9947_38_466_4 صدر عن دار مجدّد للطباعة و النشر .

1/ الإيقاع :

للفظ الموزون المقفى وقع تستلذه الأذن وتأنس له ، فتفيض روح الإنسان في عوالم تتأرجح بين الحقيقة و الخيال ، تجوب ظلال الألفاظ و المفردات ، فيستكين خاطرها بصيب من الأنغام والترانيم فترى الناظم يقرض ما تحن له نفسه و تفقد ، فيكون هو القريب البعيد ، الواصل المهاجر يخبر بخبايا العبرات ويجس نبض النظرات...

لفظ الإيقاع قديم استخدامه عند العرب ، إذ يعتبر ابن طباطبا من أوائل هؤلاء الذين عمدوا إلى تبنيه و يتمظهر ذلك جليا في كتابه "عيار الشعر" إذ قال في هذا الصدد : "و للشعر الموزون إيقاع يطربالفهم لصوابه"¹ فالشعر في نظره ذلك التآلف الواقع بين الوزن والإيقاع ، الشيء الذي يتأتى تأثيره على مسامع من يلقي عليه فتتحرك نفسه لما يحصله من فن و جمال.

1-1 تعريفه :

أ - لغة :

جاء تعريف لفظ الإيقاع rhythm في معاجم غربية و عربية كثيرة ، من مثل ذلك ما أورده الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت178هـ) في معجم العين ، فالإيقاع عنده "كلفظة مأخوذة من مادة

1- عبد الرحمان ترماسين ، البنية الإيقاعية للقصيد المعاصرة في الجزائر ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط 1 ، 2003 ، ص 93 .

وقع والوقع: وقعة الضرب بالشيء ، ووقع المطر ووقع حوافر الدابة ، يعني :مايسمع من وقعه"¹

فالإيقاع عنده مخصوص بضرب الشيء على الشيء ، فما سمع إثر ذلك كان إيقاعا .

الأمر الذي ارتآه ابن منظور أبو الفضل(ت711هـ) في معجمه لسان العرب حيث يقول في

ذلك: "الإيقاع: من إيقاع اللحن و الغناء و هو أن يوقع الألحان ويبينها"²، فالإيقاع عنده تحصيل ما

يسمع من أنغام و ألحان واقع بعضها على بعض فيصدر الصوت فذاك هو الإيقاع.

أمّا تنظير الفارابي فيعتبر الأقدم و الأدق ، إذ يعرفه في كتابه "الموسيقى الكبير على أنّه "عبارة عن

سلسلة أزمنة يوضّحها النقر على آلة مجوّفة كالطبل و الدّق...إنّه نقلة منتظمة على النظم

ذات فواصل والفاصلة هي توقّف يواجه امتداد الصوت ، والوزن الشعري نقلة منتظمة على

الحروف ذوات فواصل والفواصل تحدث بوقفات تامة لا يكون ذلك بحرف ساكن"³

زواج الفارابي بين الموسيقى و الإيقاع ، فكما هو المشهود عند العرب قديما أنّ القصائد كانت تغنى

وقد ظلت ردحا من الزمن شعرا مسموعا ، فالإيقاع يحدث عندما تتتابع الحركات و السكّنات

لتخلق أثرا من الموسيقى.

1-:الفراهيدي(الخليل بن أحمد الفراهيدي) ، معجم العين ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 2003، ج 2 ، مادة (و ، ق ، ع)، ص 176

2-:ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور) ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، ط 3 ، 1995 م ج 8، مادة (و ، ق ، ع) ، ص 176

3-:الفراي ، الموسيقي الكبير ، دار الكاتب العربي للطباعة و النشر ، القاهرة ، ص ص 86-89.

أما عن مصدر الكلمة و أصلها فإنّه فيعود إلى الأصل اليوناني و الذي يقصد به التدفق والجريان ثمّ تطوّر مفهومها و تغيّر ليكتسي العديد من المعاني عبر الأزمنة المختلفة ليرسو في نهاية المطاف وتصبح معنى كلمة الوقع موازية لكلمة *measure* الفرنسية التي يعنى بها المسافة الموسيقية¹

جل هذه التعاريف يصبّ في و عاء واحد ، فما الإيقاع إلّا أثر موسيقي ينجم عن وقع شيء على شيء.

ب - اصطلاحا :

يعتبر الإيقاع من أهمّ العناصر المساهمة في صناعة الشعر وقرضه ، فهو الذي يضيف الجرس الموسيقي و الصبغة الجمالية الفنيّة ، و من هنا تعددت تعاريفه بتعدد الرؤى ، فكل نظر إليه من زاوية خاصة .

يعرّفه علي يونس في كتابه نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربي بأنّه "تتابع منتظم لمجموعة من العناصر و هذه العناصر قد تكون أصواتا ...وقد تكون حركات." ² يتضح ممّا سلف أنّ توالي حركة العناصر و تعاقبها تولّد إيقاعا منسجم المسمع، و التي يمكن أن تكون أصواتا ، كأصوات عقارب الساعة و هي تدور، أو كحركة دقات القلب و هي تتدافع وراء بعضها البعض، أو قطرات ماء تنهاوى متلاحقة ... كل ذلك يولّد إيقاعا .

1- ينظر ابتسام أحمد حمدان ، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي ، دار القلم العربي ، حلب ، سوريا ، ط 1 1997 ، ص 21

2- علي يونس ، نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د ب ، د ط ، 1993 ص 17

أمّا كمال أبو ديب فالإيقاع عنده "يقوم على العلاقة التي تربط الشاعر بالمتلقي"¹، فالشاعر دائما و أبدا يعتمد إلى أن يضرب على الوتر الحساس لأذني من يتلقف شعره ، فيبث فيه من سرور نفسه وبهجتها أو من أحزان نفسه و ما يؤرق خاطرها، وفق تنام حركي و تتابع للأصوات ، كل ذلك يجعل من القارئ جزءا فاعلا وسط هذا الزحم الفني، فالإيقاع هو من يمنح الموسيقى الشعرية الحياة وعلاماتها الأمر الذي يؤكد إبراهيم أنيس في نظريته أنّ الإيقاع الشعري يقوم على مبدئين اثنين :

- انسجام المقاطع و تواليها .

- مراعاة النغمة الموسيقية الخاصة عند الإنشاد.

فإذا توفرت هاتان الركيزتان استطاع النصّ الشعري السيطرة على المتلقي ، فتملكه مشاعر الحزن حيناً والبهجة حيناً آخر، والحماس أحيانا، ويصبح أسيرا لمعاني النصّ² فالوصول إلى سؤدد الموسيقى ناتج عن مقاطع و أنغام تتوالى ، ضف إلى ذاك خيال شاعر خصب ينشد أعذب الكلم فيجوب عوالم الألفاظ و العبارات قاطبة.

مما يشاد بذكره أنّ الحداثيين قد اختلفوا في نظرتهم للإيقاع مقارنة بنظرة التراثيين القدمالذين ربطوا الإيقاع في غالبه بالغناء والموسيقى والخيال... غير أنّ الحداثيين تجاوزت نظرهم تلك إلى عتبات الصوت و معانيه مع إيلاء المتلقي و مشاعره و أحاسيه نصيبا من ذلك.

1- ينظر كمال أبو ديب ، في البنية الإيقاعية للشعر العربي ، ط 1 ، دار العلم للملايين ، بيروت 1974 ، ص 230

2- إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر ، ط 2 ، مكتبة الإنجلو مصرية ، مصر ، 1996 ، ص 211

2/ أنواع الإيقاع

1-2 الإيقاع الخارجي :

يعتبر كل من الوزن و القافية أساس بناء الهيكل الخارجي للقصائد و عماد شكلها ، و للتدليل على ذلك تعريف قدامة بن جعفر (ت337هـ) للشعر بأنه " قول موزون مقفى يدلّ على معنى"¹ فالشعر عنده قائم على وجوب توفر عنصرين اثنين ، ألا وهما الوزن والقافية ، إضافة إلى المعنى الصحيح الذي يستدل به على سلامة القول ، فكل منهما يعتبر فيصل التفريق بين النظم و النثر ، نظير ما يتوفر في ذلك من إيقاع و طرب موسيقي وأنغام ، وغالبا ما يتم الخلط بين مصطلحي الإيقاع والوزن من قبل الكثير من الباحثين ، إلا أنّ الوزن يعدّ جزءا من كلية الإيقاع عامة. ومن المقام هذا سنسعى إلى تبيان ماهية الوزن و إيقاعاته و كلّ ما يلم به بدءا من الصوت أصغر مكّون فيه وصولا إلى تفاعيله التي تبنى عليها البحور العروضية قاطبة .

1-1-2 إيقاع الوزن:

يمثّل الوزن إطارا مرجعيا يستند إليه في الحفاظ على بنية القصيدة العمودية القديمة القائمة على نظام الشطرين الشيء الذي يجعل أشعار العرب تتفرد عن سواها بإيقاعاتها ووقعها، فالبنية الوزنية وما ماتحويه من تفاصيل و ترانيم تضيف طابع الخصوصية و التفرد على منظوم العرب الشعري .

1- أبو الفرج قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، ت ح محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د ط ،

فالكلمة المستدقة برهافة حسّها وصدى صوتها تجعل من الميزان الشعري حبلا تعلق به حتى نتبين صحيح الشعر من فاسده.

أ - مفهومه اللغوي:

ورد في لسان العرب لابن منظور تعريف الوزن كالتالي : "وأوزان العرب: ما نبت عليه أشعارها ،واحدها وزنوقد وزن الشعر وزنا فاتّزن"¹، فالوزن من يجعل الشعر سليم المسمع بعيدا عنزيغ اللفظ ، فلا تستتب في النفس ضوضاء الأصوات.

ب - مفهومه الاصطلاحي:

تعددت تعاريف الوزن و اختلفت إلّا أنّها في نهاية المطاف تتفق في التعريف الذي أورده حازم القرطاجني (ت684هـ) و الذي يقول فيه "الوزن هو أن تكون المقادير المقفاة تتساوى في أزمنة متساوية لاتفاقها في عدد الحركات والسكنات و الترتيب."²،ومن هنا فالنظم عنده واجب أن يتساوى فيه عنصري الزمانو الحروف بحركاتها و سكناتها و ترانيتها فتأتي الموسيقى الشعرية مترنمة إزاء ذلك.

أمّا ابن رشيق القيرواني فالوزن عنده "أعظم أركان حدّ الشعر، و أولاهها به خصوصية"³، فالوزن في نظره عماد القصيدة و أساس قوامها ،فإذا فقد كان مجرد كلام منشور ، ومن هنا فقد اعتبره الركن الأساس في نظم القصائد.

1:ابن منظور ، لسان العرب ، م ج 13 ، مادة (و، ز ، ن) ، ص 1.448-

2-:أبو الحسن حازم القرطاجيني ، منهج البلغاء و سراج الأدباء، ت ح محمد الحبيب بن خوجة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1981. ص 26

3-: ابن رشيق القيرواني (أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني المسيلي) ، العمدة في محاسن الشعر و الشعراء ، ت ح محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، د ب ، ط 5 ، 1981 ، ج 1 ، ص 136.

ويعرفه غنيمي هلال بأنه: "مجموعة التفعيلات التي يتألف منها البيت"¹ ، فالوزن عنده ما يتألف منه البيت الشعري من تفاعيل متراسة تضيف نوعاً من الموسيقى ، وما الوزن إلا روح القصيدة و ترسانة مبنائها.

كما ركّز العديد في تحديد مفهوم الوزن على مدى الفاعلية و التأثير اللذين يحدثهما في نفس المتلقي فالوزن مّيال إلى إضفاء عنفوان الحماسة وبعث الحياة في نفوس العامة من الناس ، و الأثر هذا جار حدوثه بإثارة الدهشة تارة ، وبتلبية رغبة الفضول و الاستطلاع تارة أخرى ، و الذي يؤكد هذا الطرح إبراهيم أنيس في كتابه موسيقى الشعر فيرى أنه "إذا كانت للشعر نواح عدة للجمال ، فإنّ أسرعها إلى نفوسنا ما فيها من جرس الألفاظ و انسجام في توالي المقاطع و تردد بعضها على بعض بقدر معيّن منها ما نسميه بموسيقى الشعر ، و يستمتع الصغار و الكبار بما في الشعر من موسيقى ويدرك الطفل ما فيه من جمال الجرس قبل أن يدرك ما فيه من جمال الأخيلة و الصور".² فالأجراس الموسيقية هي من تجعل متلقي القصائد يستمتع بالذي يستمعه، ويستلذ وقع المقاطع و التفاعيل فتفعل في نفسه فعل السحر فتؤثر فيه أيما تأثير ، ومن ذلك الطفل الصغير الذي تهرع مسامعه إلى الأنغام المشجية قبل التصورات و الأخيلة المضمنة ، فتفاعيل الوزن تقوم على ترتيب الحركات و السكنات وفق أساس كميّ ، و الترتيب هذا مختلف بين محور الشعر ، فلكل منه تفاعيل تخصّه تتوافق في إطار زمني معيّن، فتظهر بذلك الأسباب الأوتاد والفواصل.

1- محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، نضمة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، د ط ، 1997 ، ص 436

2- إبراهيم أنيس المرجع السابق ، ص 76.

ج- الأسباب :هي الوحدات التي تتغير في أبيات القصائد وتتكون من حرفين اثنين ، والسبب ينقسم

إلى نوعين هما:

- السبب الخفيف :يتكوّن من حرفين ،الأوّل فيهما متحرّك و الثاني ساكن نحو:لَنْ، ونرمز له ب (0/)

- السبب الثقيل : هو ما تكوّن من حرفين متحركين نحو:لِمَ و نرمز له ب (//) .

- الأوتاد :وهي وحدات صوتية تتكوّن من ثلاثة حروف ، تنقسم إلى قسمين هما :

- الوتد المجموع : يتألّف من حرفين متحركين يتبعهما ساكن نحو لِمَنْ و نرمز له ب (0//) .

- الوتد المفروق :يتألّف من حرفين متحركين يتوسطهما ساكن نحو قَامَ و نرمز له ب (/0/) .

*الفواصل : مقاطع صوتية تتألّف من أربعة أحرف ، تنقسم إلى قسمين هما :

- الفاصلة الصغرى: تتألّف من سبب خفيف والآخر ثقيل نحو ضَرَبَا و نرمز لها ب (0 //)

- الفاصلة الكبرى : تتألّف من سبب ثقيل ووتد مجموع نحو ضَرَبْنَا و نرمز لها ب (0// //)

كما تجدر الإشارة أنّ هذه المقاطع الصوتية تتعرض لبعض التغيرات التي تصيب التفاعيل العروضية

فالشاعر يجوز له ما لايجوزللناثر،و تتمثل هذه التغيرات في الزحافات و العلل التي تطال بحور

العروض.

د -الزحافات و العلل

- الزحاف:تغير يتجلى في حذف ثواني الأسباب ، و ينقسم بدوره إلى قسمين اثنين :

- الزحاف المفرد:ويتجلى في موضع واحد من التفعيلة كأن نحذف السين من مُسْتَفْعِلُنْ(0//0/0/)

فتصبح مُتَفَعِّلُنْ (0//0//) .

و يضم الزحاف المفرد ما يلي :

- زحاف الخين : حذف الثاني الساكن، مثل "فَاعِلُنْ" تصبح "فَعِلُنْ"

- زحاف الوقص : حذف الثاني المتحرّك ، مثل مُتَفَاعِلُنْ تصبح "مُفَاعِلُنْ"

- زحاف القبض : حذف الخامس الساكن، مثل "فَعُولُنْ" تصبح "فَعُولُ".

- زحاف العقل : حذف الخامس المتحرّك، مثل "مُفَاعِلُنْ" تصبح "مُفَاعِلُنْ".

- زحاف الطي : حذف الرابع الساكن، مثل "مُسْتَفْعِلُنْ" تصبح "مُسْتَعِلُنْ".

- زحاف الكف : حذف السابع الساكن، مثل "مَفَاعِلُنْ" تصبح "مَفَاعِلُنْ".

- زحاف الإضمار : تسكين الثاني المتحرّك، مثل "مُتَفَاعِلُنْ" تصبح "مُتَفَاعِلُنْ".

- زحاف العصب : تسكين الخامس المتحرّك، مثل مُفَاعِلُنْ تصبح مُفَاعِلُنْ.

- الزحاف المزدوج: ويظهر في اجتماع زحافين اثنين في تفعيلة واحدة و ينقسم إلى

- زحاف الخيل : اجتماع الخين مع الطي، كحذف السين و الفاء من "مُسْتَفْعِلُنْ" فتصبح "مُتَعِلُنْ"

وتنتقل إلى فَعِلُنْ".

- زحاف الخزل : اجتماع الإضمار مع الطي، كإسكان التاء و حذف الألف من "مُتَفَاعِلُنْ" فتصير

"مُتَفَعِلُنْ" و تنتقل إلى مُفْتَعِلُنْ.

- زحاف الشكل : اجتماع الخين مع الكفّ ، كحذف الألف الأولى من و النون الأخيرة من "فَاعِلَاتُنْ"

فتصبح "فَعِلَاتُ".

-زحاف النقص : اجتماع العصب مع الكف ، كتسكين الخامس المتحرّك و حذف السابع الساكن من "مُفَاعَلَتْ" فتصبح "مُفَاعَلْتُ".

-العلّة : تغيير يطال ثواني الأسباب في عروض البيت و ضربه ، فإذا لحق من أوّل بيت لها وجب استعماله في سائر الأبيات ، و العلّة نوعان ، فإمّا تكون بالزيادة أو بالنقص .

- العلّة بالزيادة: والتي تنقسم إلى:

- الترفيل : و يكون بزيادة سبب خفيف على الذي آخره وتد مجموع ، مثل "فَاعِلُنْ" كأن نقلب النون ألفا و نزيد سببا خفيفا ، فتصبح "فَاعِلَاتُنْ".

-التذييل : و يكون بزيادة حرف ساكن على الذي آخره وتد مجموع، مثل "مُسْتَفْعِلُنْ" تصبح "مُسْتَفْعِلَانْ".

- التّسييع : و يكون بزيادة حرف ساكن على الذي آخره سبب خفيف ، مثل فَاعِلَاتُنْ" تصبح "فَاعِلَاتَانْ".

- العلّة بالتّقص : وتنقسم بدورها إلى :

- الحذف : يكون بحذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة ، مثل "مُفَاعِلُنْ" تصبح "مُفَاعِي" وتنتقل إلى "فَعُولُنْ".

-القطف :يكون بحذف السبب الخفيف و إسكان ما قبله ، مثل "مُفَاعَلُتُنْ" تصبح "مُفَاعَلْ" وتنتقل إلى "فَعُولُنْ".

- القصر : يكون بحذف ساكن السبب الخفيف و تسكين متحرّكه في "مُفَاعِلُنْ" فتصبح "مُفَاعِلْ".

- القطع : يكون بحذف ساكن الوتد المجموع و تسكين الذي قبله ، مثل "فَاعِلُنْ" تصبح "فَاعِلْ" و تنتقل إلى "فَعْلُنْ".

- التشعيث:يكون بحذف الحرف الأوّل أو الثاني من الوتد المجموع ، مثل فَاعِلُنْ " تصير "فَالُنْ" أو "فَاعِنْ"ثمّ تنتقل إلى "فَعْلُنْ" .

- الحذف : يكون بحذف الوتد المجموع بأكمله ، مثل "مُسْتَفْعِلُنْ" تصبح "مُسْتَفْ" ثمّ تنتقل إلى "فَعْلُنْ".

- الصّلم : يكون بحذف الوتد المفروق كاملا من الجزء الأخير في "مَفْعُولَاتُ" فتصبح "مَفْعُو" لتنتقل إلى "فَعْلُنْ".

- الكسف : يتمثّل في حذف آخر الوتد المفروق في "مَفْعُولَاتُ" فتصبح "مَفْعُولَا"

- الوقف : ويكون بتسكين الحرف المتحرّك الأخير من الوتد المفروق في "مَفْعُولَاتُ" فتصبح "مَفْعُولَاتُ"

- البتر : و يكون باجتماع الحذف و القطع معًا ، مثل "فَاعِلَاتُنْ" تصبح "فَاعِلُنْ" لتنتقل إلى "فَعْلُنْ".

2-1-2 إيقاع القافية:

تعتبر القافية ركيزة مهمة في قرص الشعر و صنعته ، ومن ذلك ما أورده حسن الغريقائلا: "القافية إيقاع يرتكز على نبرين ثابتين أحدهما يقع على القافية و الآخر على الوقفة" ¹ فالقافية ترافق الوزن لإقامة

القصائد الشعرية على موازين الصّحة ، فلا يمكننا أن نسمي الكلام شعرا إلا إذا تقيّد الوزن والقافية .

2-1-2 مفهومها:

أ- لغة :

أتى في لسان العرب لابن منظور تعريف القافية على أنّها "مأخوذة من مادة قفا ، ومن ذلك يقال : قفا الأزهري: القفا مقصور ، مؤخر العنق ، ألفها واو و العرب تؤنّثها ، و التذكير أعّم ، أمّا عن ابن سيدة: قفا وراء العنق أنثى ، أمّا عن أبو عبيدة : عني بالقافية القفا ، وقافية الشيء آخره ، ومن ذاك قافية بيت الشعر" ² فالتقفية في الموضع هذا يعنى بها آخر الشيء ، و من ذاك قافية العنق ، وقافية الرّكّب....

على الرغم من تعدّد معانيها غير أنّ المعنى الأقرب من ذلك يجمل في الإلحاق و التابع، فنجد من ذلك الخليل يقول : " قفا، يقفو، وهو أن يتبع شيئا... وسميت قافية الشعر قافية لأنّها تقفو البيت و هي خلف البيت كلّ" ³

1- حسن الغري ، حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر ، إفريقيا الشرق ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 2001م ، ص 134.

2- أنظر ابن منظور ، لسان العرب ، مج 15، مادة (ق ، ف ، ا) ، ص 192 .

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، ج 3 ، تح عبد الحميد هنداي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2003م ، ص 420

القافية مكوّن أساسي في بناء القصيدة ، وفي الحفظ على رتبة الوزن والنغم ، و ما ينتج عن ذلك من إيقاع موسيقي يضيفي على النص جماليات ، و لما كانت كذلك اهتمّ بها الكثير من الدارسين فكل قد رآها من زاوية خاص.

ولعلّ الأفضل و الأحسن منها يعود لتحديد الخليل بن أحمد الفراهيدي ، فالقافية عنده تمتد من آخر حرف في البيت إلى الساكن الأول الذي قبله ، إلى المتحرك الذي يسبق الساكن هذا ، أما الأخفش فيرى أنّها " هي الكلمة الأخيرة من البيت الشعري"¹ أي أنّ المفهوم هنا لا يتعلق بحركات و سكنات محددة و إنما اختصرها في الكلمة التي ينتهي بها البيت الشعري و فقط.

2-1-3 حروف القافية و حركاتها:

حروف القافية وحركاتها هي من يصنع وقعها الفني الجمالي،ويمكن أن نجملها فيمايلي :

-حرف الروي: وهو الحرف الأساس في القافية ، وبه تسمى وإليه تنسب ، و هو حرف صحيح لا يقبل التغير ، فلا يكون معتلا ، و يكون إما مطلقا متحركا بضم أو فتح أو كسر أو يكون مقيدا بسكون و حركته تسمى المجرى.

-حرف الوصل : و هو حرف اللين الناجم عن إشباع حركة الروي ، أو الهاء الموالية للروي ، فلا يكون الوصل إلاّ حرف مدّ أو لين أو هاء ، وحركته تسمى النفاذ.

-حرف الخروج :و هو المدّ الناتج عن إشباع حركة هاء الوصل.

_ 2 : كريم مزرة الأسدي ، العروض و القوافي و الضرائر الشعرية _ دراسة منهجية و إبداعية متكاملة _ ، دار فضاءات للنشر و التوزيع عمان ، الأردن ، ط1، 2016م ، ص170.

-حرف الردف : و هو حرف المدّ الذي يسبق الروي .

-حرف التأسيس : و هو ألف يفصل بينها وبين الروي حرفاً.

-حرف الدخيل : وهو حرف صحيح يتوسط التأسيس و الروي ، وحركته تسمى الإشباع.

كما تضاف للحركات الحذو : وهي حركة ما قبل الردف ، و الرس : وهي حركة ما قبل التأسيس.

2-1-4 ألقابها:

أطلق العروضيون على القافية ألقاب عدّة ، تتمثل فيما يلي:

_ القافية المترادفة : وهي التي لا يفرّق بين ساكنيها حرف فاصل مثل قولنا: وثأّم و يرمز لها ب(00/).

_ القافية المتواترة: و هي ما تكوّنت من ساكنين يفصل بينهما حرف متحرّك¹ نحو: آفَاقاً و يرمز لها

ب (0/0/).

_ القافية المتداركة: و هي التي تتكون من ساكنين يفصل بينهما متحرّكين مثل قولنا مَرَحَباً و يرمز لها

ب (0//0/).

_ القافية المترابطة : و هي التي تتكوّن من ساكنين يفصل بينهما ثلاث أحرف متحرّكة كقولنا بالقلم

"بِلْقَلَمِي" ويرمز لها ب (0///0/).

_ القافية المتكاوسة: و هي التي يفصل بين ساكنيها أربع أحرف متحرّكة كقول أبي العتاعية: قد جبر

الدين الأله فجبر ، فكلمة "هُفَجَبَر" هو القافية و يرمز لها ب (0////0/).

- ينظر: المطيري محمد بن مفلح، القواعد العروضية و أحكام القافية، مطبعة أهل الأثر، ط2، 2004، ص107

2-1-5 أنواع القافية :

تنقسم القوافي باعتبار الروي إلى مطلقة ومقيّدة، فالمطلقة ما كان رويها متحرّكا، أي بعد رويها وصل بإشباع بالضم أو الفتح أو الكسر، وكذلك إذا وصلت بهاء الوصل سواء أكانت ساكنة أم متحركة بالضم أو الفتح أو الكسر، وكذلك إذا وصلت بهاء الوصل سواء أكانت ساكنة أم متحركة والمقيّدة ما كان رويها ساكنا.

-القافية المطلقة: تحوي القافية المطلقة ستة أنواع ، وهذه الأنواع هي:

- مطلقة مجرّدة من الردف و التأسيس ، موصولة باللين ومن مثل ذلك:

ودع الكذوب فلا يكن لك صاحباً إنّ الكذوب يشين حرّاً يصحبُ

- مطلقة مجرّدة من الردف و التأسيس موصولة بالهاء نحو:

ما وهب الله لامرئ هبة أفضل من عقله ومن أدبه

-مطلقة مردوفة مجرّدة من التأسيس ، موصولة باللين ، نحو:

إلهي لست للفردوس أهلاً ولا أقوى على نار الجحيم

-مطلقة مردوفة مجرّدة من التأسيس موصولة بالهاء ، ومن مثل ذاك:

الصمت أجمل بالفتى من منطق في غير حينه

-مطلقة مؤسسة مجرّدة من الردف موصولة باللين ، نحو:

ألا كلّ شيءٍ ما خلا الله باطل وكلّ نعيم لا محالة زائل

__ مطلقة مؤسسة مجردة من الردف موصولة بالهاء ، ومثالها :

إذا كنت في كلّ الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذي لا تُعَاتِبُ

-القافية المقيدة : و تضمّ ثلاثة أنواع وهي :

- مقيدة مجردة من التأسيس و الردف ، نحو :

يريك البشاشة عند اللقاء ويريك في السرّ بري القلم

__ مقيدة مردوفة واجبة التجرد من التأسيس ، نحو :

دنياك ساعات سراع الزوال و إنّما العقبى خلود المألّ

- مقيدة مؤسسة واجبة التجرد من الردف ، نحو :

لا تطلّب دنوّ دا رٍ من خليل أو معاشر

__ القافية المشتركة : وهي القافية التي تجمع بين الإطلاق و التقيد في نصّ شعري واحد ، فنجد رويّها

بحركة تارة ، وبسكون تارة أخرى ، ومن مثل ذلك :

سل الزمان عليّ غضبه ليروعي و أحدّ غربه

أمن رسم دار كان يشجيك غربه نزحت ركيّ الدمع إذا فاض غربه

2-1-6 عيوب القافية :

لا يخلو الشيء من العيب ، و إن كانت القافية عنصرا مهما في مبنى القصيدة ، فهذا لا يثنىها من أن

تتعرض لعيوب و بعض النشاز ، و قد أحصيت تلك العيوب في سبع وهي كالتالي :

__ الإقواء : ويعنى به اختلاف حركة روي القصيدة بين الرفع و النصب و الجرّ ، فلا يلزم الشاعر

حركة واحدة من البداية إلى النهاية ، نحو: فوارس و مدارس .

__ الإصراف : ويتمثل في اختلاف حركة الروي بفتح وضمّ ، من مثل : قدّر وعبراً ، أوبفتح وكسر

نحو: رداء و بناء

__ الإكفاء : ويكون بالجمع بين رويين متفقين في المخرج نفسه لا في اللفظ نحو فارس و قارص .

__ الإجازة : يعنى بها الإتيان برووين يختلفان في المخرج من مثل : عبيد و عريق .

__ الإيطاء:وهو أن نعيد القافية ذاتها بلفظها و بمعناها قبل سبعة أبيات نحو إنسان للرجل

ولناظرالعين.

__ التضمين : وهو أن تكون قافية البيت متعلقة بصدر البيت الموالي له ، ويكون مستهجننا قبيحا إن

كان مما لا يتم الكلام دونه ، ومستحسننا مقبولا إذا كان فيه بعض المعنى لكن نفسره بالذي

بعده ومن التضمين قول النابغة وهو يمدح قوما :

و هم وردوا الجفار عل تميم و هم أصحاب يوم عكاظ إني

شهدت لهم مواطن صادقات شهدن لهم بصدق الودّ ميّ

__ السناد : يعنى به مراعاة ما قبل حرف الروي من الحروف و الحركات و هو أنواع :

سناد التأسيس : تؤسس فيه قافية و تحمل أخرى .

سناد الردف : تردف فيه قافية و تحمل أخرى .

سناد الحذو : ويختلف فيه الحذو بالفتح مع الكسر أو الضمّ .

سناد الإشباع : و الذي يختلف فيه الإشباع .

_ سناد التوجيه : و هو ما اختلف التوجيه فيه .

2-2 الإيقاع الداخلي :

يقتصر صدى وقع الحروف و هي تتكرر في إضفاء اللمسات التنغيمية بين مقاطع الأصوات ، فتكتسبينات الشعر طابع الدقة و الانسجام لتكون أكثر إيجاء و أبلغ تأثيرا في نفس المتلقي فرتابة الكلمات وتجانسها و ابتعادها عن التنافر وتوالي ذكرها تعدّ من الأدوات الرئيسة التي يعوّل عليها في تحقيق لإيقاع داخل الشعر.

_2-2-1 إيقاع التكرار :

التكرار أسلوب لغويّ يتخذ كمادة فاعلة في إيجاد الإيقاع الصوتي الموسيقي ، و الذي يسعى من خلالها الشاعر إلى البوح بخلجاته النفسية و الوجدانية وهو يعيش طفراته الشعورية، فيجني منه ثمار روحه وفكره كل ما يداعب خياله و يؤنس وحدته و يسلي وحشته في شكل أطر فنية يسودها الجمال المؤثر.

_ تعريفه :

أ- لغة :

جاء ذكر التكرار في معجم لسان العرب لابن منظور ، حيث يقول في ذلك " كَرَّرَ: الكَرَّرَ: و الكَرَّرَ مصدر كَرَّرَ عليه يَكُرِّرُ كَرًّا و كرورا و تَكَرَّرًا : عطف و الكَرَّرَ: هو الرجوع على الشيء ، ومنه التكرار".¹

و المقصود ها هنا من التكرار العطف و الرجوع إلى الشيء مرات عدّة .

ب-اصطلاحا:

اختلفت الآراء والتعاريف للفظ التكرار وما يصبّ فيه بين القدماء والمحدثين، فابن الأثير (ت637هـ) يعرفه من ذلك قائلا: "دلالة اللفظ على المعنى مردّداً ، كقولك لمن تستدعيه : أسرع أسرع ، فإنّ المعنى مردّد و اللفظ واحد".² الأمر الذي يجعل من مفهوم التكرار ينحصر في التردد و التوالي مبنا و معنا.

كما يعرفه محمد عبد الله القاسمي قائلا: "إنّ إيقاع القصيدة لا ينشأ من المقوّمات الصوتية الإجبارية كالوزن و القافية فقط ، بل يتولّد من تكرار أصوات أو كلمات معيّنة، بصورة أكثر مما هو معتاد في اللغة النثرية"³

فالتكرار عند القاسمي لا يقف عند ضفاف و الوزن و القافية فقط ، و إنّما يتعدّى ذلك إلى إعادة ذكر الحروف و الكلمات و العبارات و شتى الصيغ...حتى يكتسي النص حلّة جمالية رونقها الصوت وهو يرّدّد وفق إيقاع يسوده النّظام ، فيحمل من المعاني و الدلالات ما شاء أن يحمل .

1_ ابن منظور ، لسان العرب ، مج 5 ، مادة (ك ، ر ، ر) ، ص 135 .

2_ ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن الجزري الموصلّي) ، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ، دار النهضة ، القاهرة ، مصر ، ط 2 ، د ت ، ج 2 ، ص 345 .

3_ محمد عبد الله القاسمي ، التكرارات الصوتية في لغة الشعر ، تق : زياد فلاح الزعبي ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط 1 ، 2010 م ، ص 57 .

2-2-2 مستويات التكرار :

يلقى التكرار و يحظى باهتمام مختلف الدارسين و الكتاب ، إذ لجأ إليه العديد منهم لبلوغ أهداف و غايات مؤطرة مسبقا ، و التكرار مستويات عدة منها:

__ تكرار الحرف : ويتجسد في تكرار الحروف ، كأن نكرر الحرف مفردا نحو التاء ، الراء أو يكون حرفا من حروف المعاني عاطف و الجرّ و بعض أحرف الاستفهام ، و كلما تكرر الحرف ، كان ذلك لغاية.

__ التكرار اللفظي : " وهو تكرار كلمة تستغرق البيت أو القصيدة " ¹ ، إذ نشهد الكلمة و هي تتكرر بأصواتها في بيت واحد أو في القصيدة أجمع .

__ التكرار الاستهلاكي (البداية) : هو الذي تتكرر فيه الكلمة أو العبارة من أول كل بيت في مجموعة من الأبيات المتوالية لبعضها البعض ، فيثير في السامع متعة تجعله يتشارك مع الشاعر أحاسيسه وشعوره. __ تكرار العبارة : يتمثل في تكرار مجموعة من الجمل سواء كانت اسمية أو فعلية أو شبه جملة، يسعلقبض بنية القصيدة و إحكام تماسكها ، ويكون أكثر فاعلية عندما يغوص أواسطها فيضمن تلك اللحمة من أن يتصدر بدايتها .

__ تكرار التجاور: قائم " على أساس التجاور بين الألفاظ المكررة " ² ، فهذا النوع يزيد المنظوم رقةوجمالا و تأكيدا على ما يبتغي الشاعر إبعاله من قيم و أهداف .

__ تكرار العنوان : يشكل العنوان المحور الأساس الذي تقوم عليه القصيدة ، فانطلاقا منه نستدل على

__1: حسن الغري ، المرجع السابق ، ص 82 .

__2: حسن الغري ، المرجع السابق ، ص 93 .

ما تنطوي عليه من دلالات توحى بزخم من الأفكار، والشاعر لا يختار عنوانه من باب الاعتبار بل يترك الفرصة و المجال مفتوحاً لمن توجه لهم القصائد حتى يصلوا إلى المرجو من استخدامه.

مهما تعددت أنواع التكرار و اختلفت مستوياته يبقى الوصلة المتينة التي تضمن للقصيدة إحكام البناء و رصانة الأفكار ، فنحن لا نكرر شيئاً إلاّ و كانت له خصوصية معينة في النفس ، أو نريد أن نوصل إحساساً و شعوراً بمقاطع وأصوات متفردة تغنينا عن الخوض في الكثير من الكلام... فالشيء لا يكرر إلى وقد ارتجى من ورائه التأكيد و تثبيت، فكان الهدف أهدافاً .

3/ الإيقاع الداخلي والخارجي في نماذج شعرية من ديوان الطفل الشاعر لسعد مردف الجزائري

3-1 دراسة الإيقاع الخارجي في نماذج شعرية من ديوان الطفل الشاعر :

3-1-1 دراسة البنية الوزنية :

تضفي القصائد العمودية المبنية على نظام الشطرين لمسات فنية لجم أفكار و أحاسيس المبدعين فالكلمة المنطوقة المصاغة بالرقّة و السلاسة تتمكن من قلب القارئ ، وهذا ما عمد إليه الشاعر سعد مردف من خلال كتابه الطفل الشاعر ، فقد ارتجى البحور البسيطة السهلة التركيب و الوزن فافرج فيها جلّ قصائده.

كما هو معروف أنّ البيت الشعري يتكوّن من مجموعة تفعيلات تختلف باختلاف البحور، فقد حاولت جاهدة من خلال هذه الدراسة معرفة البحور المعتمدة من قبل الشاعر ، من خلال مجموعة نماذج مختارة من ذات الديوان وهي موزعة في الجدول أدناه:

الرقم	البحر	عدد القصائد	نماذج من القصائد
1	الرجز	9	أبي ، أنا أميرة ، دراجتي ، سبورتتي ، مكتبتتي ، دميتي ، أنشودة الربيع ، كنتكوتي ، جدي
2	المتقارب	1	أمي .
3	المديد	1	كتابي .
4	السريع	1	طبلاقي .
5	الرمل	1	عقّة اللسان .
6	الهجز	2	أحبّ أبي .
7	المتدارك	2	أختي الكبرى .
8	المحدث	2	علمي ، داري .
9	الكامل	2	أسامة ، نخلة الوادي .

نلاحظ من هذا الجدول أنّ الشاعر سعد مردف عمد إلى توظيف تسعة بحور ، فالبعض منها جاء متقاربا والبعض الآخر متباعدة ، كما يلاحظ أنّ الناظم قد عمد إلى توظيف بحر الرجز الذي كانت له الأغلبية الساحقة على الديوان لما يمشي فيه من خفة الألفاظ و سهولة التلفظ بها ، مرافقة للإيقاع العذب الخفيف الذي يتماشى و المراحل العمرية للطفل خاصة المراحل الأولى للناشئة الصغار ، ذلك أنّ البحور الطويلة المركبة التفاعيل يجد فيها الطفل نوعا من الإطالة و هو بطبعه مرح ، ظله خفيف يحب كلّ ما خفّ وزنه ولفظه ، أمّا بقية البحور الأخرى فقد كان حضورها قليلا مقارنة مع البحر السالف ذكره ومن ذلك المحدث ، الكامل الهجز و المتدارك فقد استخدم لكل منها قصيدتين

اثنتين، بينما المتقارب، المديد السريع و الرمل فقد وظّف مرة واحدة فقط ولإثراء هذا سنعمد إلى تطبيق

التقطيع العروضي في نموذجين اثنين من الديوان .

_ النموذج الأول: قصيدة "أمي"¹ لسعد مردف و الذي يقول فيها :

أحبّ أمّي ، أحبّ أمّي شفاء قلبي جلاء همّي

أُحِبُّ أُمِّي أُحِبُّ أُمِّي شِفَاءُ قَلْبِي جَلَاءُ هَمَمِي

0/0/ /0// 0/0//0// 0/0/ /0// 0/0//0//

فُعُولُ فُعْلَن فُعُولُ فُعْلَن فُعُولُ فُعْلَن

ونور عيني ، تزيل عني كل الصعاب ، و كل غم

وَنُورَ عَيْنِي تُزِيلُ عَنِّي كُلَّ صُعَابٍ وَ كُلَّ غَمَمِي

0/0/ /0/ / /0//0 /0/ 0/0/ /0// 0/0/ /0//

فُعُولُ فُعْلَن فُعُولُ فُعْلَن فُعُولُ فُعْلَن

فكم رعتني و لست إلاّ طفلا رضيعا بحجر أمي

فَكَمْ رَعَتْنِي وَ لَسْتُ إِلَّا طِفْلًا رَضِيعًا بِحَجَرِ أُمِّي

¹-سعد مردف ، ديوان الطفل الشاعر ، مجموعة شعرية للأطفال، دار المجدد للنشر و التوزيع ، دط ، 2005، ص1

0/0/ /0// 0/0// 0/0/ 0/0/ /0// 0/0// 0//

فَعُولُ فَعْلُنْ فَعُولُ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعُولُنْ فَعُولُ فَعْلُنْ

ولاطفتني و داعبتني و عاملتني بكلّ حلم

وَلَا طَفَّتَنِي وَ دَاعَبَتْنِي وَ عَامَلَتْنِي بِكُلِّ حِلْمِي

0/0/ /0// 0/0//0// 0/0//0// 0/0//0//

فَعُولُ فَعْلُنْ فَعُولُ فَعْلُنْ فَعُولُ فَعْلُنْ فَعُولُ فَعْلُنْ

وقد عرفت بفضل أمي حقوق ربي و دين قومي

وَ قَدْ عَرَفْتُ بِفَضْلِ أُمِّي حُقُوقَ رَبِّي وَ دِينَ قَوْمِي

0/0/ /0// 0/0/ /0// 0/0/ /0// 0//

فَعُولُ فَعْلُنْ فَعُولُ فَعْلُنْ فَعُولُ فَعْلُنْ فَعُولُ فَعْلُنْ

ومن يديها أخذت طبعاً حلوا كريما يزين جسمي

وَمِنْ يَدَيْهَا أَخَذْتُ طَبْعًا حُلُونُ كَرِيمًا يُزِينُ جِسْمِي

0/0/ /0// 0/0// 0/0/ 0/0/ /0// 0/0// 0//

فَعُولُ فَعْلُنْ فَعُولُ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعُولُنْ فَعُولُ فَعْلُنْ

و علّمتني نقاء نفسي من الشرور و كلّ إثم

وعلّمتني نقاء نفسي منشُروري و كلّ إثمِي

0/0/ /0// 0 /0/ /0// 0/0/ /0// 0/0/ /0//

فُعُول فُعْلَن فُعُول فُعْلَن فُعُول فُعْلَن

أنا لأُمّي أصون عهدا لها مطيعا طوال يومي

أنا لأُممي أصونُ عهدنُ لها مُطيعنُ طَوَالَ يَوْمِي

0/0/ /0// 0/0// 0// 0/0/ /0// 0/0//0/0//0//

فُعُول فُعْلَن فُعُول فُعْلَن فُعُول فُعْلَن

ولن تراني أقول " أفّ " ولو دعّنتني لقطف نجم

ولنُ ترانيُ أقُولُ أفّفنُ ولو دَعّنتني لِقَطْفِ نَجْمِي

0/0/ /0// 0/0// 0// 0/0/ /0// 0/0// 0//

فُعُول فُعْلَن فُعُول فُعْلَن فُعُول فُعْلَن

هيمن المتقارب على هذه القصيدة بشكلٍ جليّ و الذي وزنه العروضي كالتالي :

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن .

و سَمَّاهُ الخليل بن أحمد الفراهيدي متقاربا " لتقارب أجزائه لأَنَّها خماسية كلها يشبه بعضها بعضا " ¹ فالقرب هنا عائد لتوظيف تفعيلة واحدة و هي فعولن تتكرر أربعة مرات متتالية أمَّا صفاء خلوصي فتقول عنه " فالمتقارب لقرب أوتاده من أسبابه ، وأسبابه من أوتاده ، إذ نجد بين كلّ وتدين سببا خفيفا واحدا " ² فالقرب الحاصل هنا يكون على مستوى تقارب الأسباب والأوتاد من بعضها البعض والتي هي أساس بناء تفاعيل الميزان العروضي للبحر الشعري، فالمتقارب من البحور التي تشهد النغمة الموسيقية الشجية المطربة للنفس و الأذن ، إذ نجده غير صالح للقصائد التي يغلب عليها العنف و الوقع القاسي و السبب الكائن من جراء استخدام الشاعر مردف له جميل الرقة والدفع والحنان الذي أحاط القصيدة من بداتها إلى نهايتها .

الشاعر استهلّ القصيدة بعنوان " أمي " الذي كله مشاعر إنسانية فيّاضة ، وقد ضمّن قصيدته العديد من القيم التي تحسب له في هذا المقام ، من ذلك قيمة الأمومة التي ستبقى إلى الأزل ، تربط بين الأم نبع الرأفة و العاطفة الصادقة الصاحبة و السند ، من يعين على تقلّب أهوال الدهر ويزيد من رباطة الجأش فلا يجد الإنسان نفسه وحيدة لذلك خصّها الذكر الحكيم بالمكانة التي تستحقها لقوله تعالى "وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَ فِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَ لِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ " لقمان: 13 ، فالإسلام قد خصّها بالمكانة التي هي أهل بها فالمولى عزّ و جلّ تعالى اسم جلاله قد قرن عبادته بطاعة الأمّ لقوله " وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ

1: ابن رشيق القيرواني : المرجع السابق : ص 136.

2: صفاء خلوصي ، فن التقطيع الشعري و القافية ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ، ط5 ، 1977م ، ص 185.

و لَا تَنْهَرُهُمَا وَ قُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا"الإسراء : 23 فلفظ الوالدين تعزى فيه الأمّ مقدمة لأُمّها التي

تلد و تربى و ترعى...ضف على هذا القيم الاجتماعية التي توجدّها الأم داخل بيتها الصغير و مجتمعها الكبير من محبة و تآزر و تسامح و تكافل وإيثار كل هذا تزرعه بلسم الشفاء لكلّ الجروح ، فتغدو الأم في عين سعد مردف من يستحقّ عناء الذكر و التبجيل في مقدمة الديوان.

و المتقارب الذي وظفه الشاعر لم يسلم من التغيير ، فقد طرأت على بعض التفاعيل تغييرات يوضّحها الجدول التالي:

اسم الزحاف أو العلة	صورة التفعيلة سالمة	صورة التفعيلة متغيرة	وزنها بعد دخوله
زحاف القبض	فعولن	فعولُ	/0//
علة التشعيث	فعولن	فعلُن	0/0/

و من هنا فقد أضفى زحاف القبض و علة التشعيث حركية إيقاعية للقصيدة ، إذ أنّ انزياح الشاعر عن توظيف التفعيلة الأصلية جعل ألفاظ و حروف القصيدة تعيش جوّاً من الألفة و الهدوء و ما ينبعث في النفس من معاني الأمومة الراقية لفظاً و معنا ، فتغيير التفعيلة خلق نوعاً من النعومة و الانسيابية جعلته يتحرر من عقال و قيود الوزن فكان أكثر حرية و انطلاقة في صبّ جَمّ أحاسيسه تجاه أمّه ، و غرس هذا المبدأ العظيم في نفس كلّ طفل إذ يجب عليه أن يحبّها و يقدرها و يطيعها و لا يعصي لها أمراً أن يكون ممتناً لها و لفضائلها عليه ، ذلك أنّ الأمّ مشكاة نور و الحياة من دونها و من دون حسنها وديب حنائها ليست بحياة ، و إن قيلت فيها كلّ الأشعار و المنثورات فلن

تفيه حق التعب الذي تقاسيه و تكابده في سبيل أن تربي أبناءها على البر و التقوى و صلاح النفس.

النموذج الثاني: قصيدة "عفة اللسان"¹ حيث يقول فيها سعد مردف :

لا أسبّ الدين إنّي مسلم عفّ اللسان

لأُسبِّ دُدينَ إنّي مُسلمٌ عَفُّ لِسَانُ

00//0 /0/ 0//0/ 0/0/ /0/0 /0//0/

فاعلاتن فاعلاتن

ولساني كفؤادي قد تغذى بالقران

ولِسَانِي كَفُؤَادِي قَدْ تَغَذَّى بِالقُرْآنِ

00//0/ 0/0// 0/ 0/0/// 0/0///

فاعلاتن فاعلاتن

أو شفاهي بعد شهد تقرب الشيء المهان

أَوْ شِفَاهِي بَعْدَ شَهِدٍ تَقَرَّبُ شَيْءٌ لِمُهَانٍ

— سعد مردف ، المرجع السابق، ص 20¹ -

00//0 / 0/0 //0/ 0/0/ /0/ 0/0//0/

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

إِنَّ سَبَّ الدِّينِ عَيْبٌ نَمَّ عَنْ قَلْبِ جَبَانٍ¹

إِنَّ سَبَّ دُودَيْنِ عَيْبٌ نَمَّ عَنْ قَلْبَيْنِ جَبَانٍ

00// 0/0/ 0/ /0/ 0/0/ /0/0 /0/ /0/

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

دَلَّ عَنْ شَخْصٍ لَيْمٍ لَمْ يَرِّهْ أَبْـوَانُ

دَلَّلَ عَنْ شَخْصَيْنِ لَيْمَيْنِ لَمْ يَرْبِّهْ أَبَوَانُ

00/// 0/0// 0/ 0/0// 0/0/ 0/ /0/

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

حَاشَ يُرْدِينِي لِسَانِي لِقَبِيحٍ كَيْفَ كَانَ

حَاشَ يُرْدِينِي لِسَانِي لِقَبِيحَيْنِ كَيْفَ كَانُ

00/ /0/ 0/0/// 0/0//0/0/0// 0/

1_ سعد مردف، المرجع السابق، ص 20

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلات

إنّ ديني قد حمانني وكذا أصلي حمان

إنّ ديني قد حمانني وكذا أصلي حمان

00// 0/ 0/ 0/// 0/0// 0/ 0/0/ /0/

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلات

وصلاتي جعلتني دائما عذب اللسان

وصلاتي جعلتني دائما عذب اللسان

00//0 / 0/ 0//0/ 0/0/// 0/0///

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلات

الملاحظ أنّ بحر الرمل قد هيمن على القصيدة بشكل واضح و بارز ، فهو من البحور الصافية

يحوي تفعيلة واحدة ، ووزنه كالآتي :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن .

ويعود سبب تسميته بالرمّل لسرعة النطق به ، إضافة إلى أن التفاعيل تتتابع فيه ، و الرمل في اللغة يقصد به : "الإسراع في المشي"¹ ، و قد عمد الشاعر لانتقائه لأنّه يتلاءم و موضوع القصيدة فالرمّل يحمل شتى المشاعر فيصلح أن ينظم على منواله في مواقف الفرح و الحزن و ما تكثر النفس من نظرات و عبرات ، وهاهنا يخط سعد مردف ذلك، فلم يختار الرمل اعتباطاً و إنّما الحالة الشعورية النفسية التي عايشها جعلته يتخذ دون غيره ، إذ سعى جاهداً أن يضمّن القصيدة الكثير من القيم الدينية و كذا الأسرية ، حيث تعتبر الأسرة النواة و الخلية الأولى التي تشيّد المجتمعات ، فمن أين لنا أن نعيش وسط مجتمع لا يستشعر فضل الله و كرمه في كونه مجتمعاً مسلماً ، فظاهرة سبّ الدين قد قوت و استفحلت فلم يسلم منها لا الصغير ولا الكبير، و هذا راجع لضعف الوازع القيمي و الأخلاقي والذي يؤخذ أساساً من العائلة التي تربي و تنشئ الطفل على ركائز سليمة متينة قوامها الاقتداء بهدي القرآن وسيرة خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم ، فكيف للواحد أن يقرأ القرآن يتشهد و لسانه يشوبه زيغ اللفظ ، فما الذي يسبّب الدين إلا حقير ذليل لم يحظى بتربية أصيلة ترده إلى سبيل الصواب فالمعتصم بحبل ربه و المهتدى بهدي نبيه تراه يبتعد عن قبيح القول و الفعل لأنّ أصله و إيمانه يمنعانه من الفواحش ما ظهر منها وما بطن . توجه بالقصيدة للطفل و كله إيمان و رجاء أن يبتعد عن مثل هذه السلوكات المنبوذة التي تهدم كيانه قبل أن تخدم مستقبله .

1_ ينظر ، غازي يموت ، بحور الشعر العربي _ عروض الخليل _ ، دار الفكر اللبناني للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1992م ، ص131.

لذلك فالشاعر عمد لاتخاذ مجزوء الرمل الذي تحذف منه تفعيلة من الصدر و تفعيلة من العجز حتى تدعن له الألفاظ بحركاتها ، ولا يستثقل الطفل السامع المتلقي نبر أصواتها ، فتقع في نفسه موقعا حسنا فيتحقق المبتغى من تثبيت القيم الحسنى و التلذذ بالموسيقى الشعرية .

كما أنه من خلال تقطيع الأبيات يلاحظ بعض التغيرات التي طرأت على التفعيلة " فاعلاتن " إذ انتابتها بعض الزخافات ، توضّح كالاتي :

١ اسم الزخاف	صورة التفعيلة سالمة	صورة التفعيلة متغيرة	وزنها بعد دخوله
زخاف الخبن	فاعلاتن	فاعلاتن	0/0//0///
زخاف الشكل	فاعلاتن	فاعلات	00//0///

يلاحظ من خلال الجدول دخول زخافي الخبن و الشكل على التفعيلة "فاعلاتن" فتغيرت إلى "فاعلاتن" و"فاعلات" على التوالي ، والمراد من هذا التغير و الانزياح كسر الروتين الصوتي الذي تحدثه التفعيلة و هي تتكرر ، فالتجأ لمثل هذا التنوع المنعم حتى يضفي نوعا من الحركة الموسيقية و التي تضيف جماليات شكلية للبناء الخارجي للقصيدة . فالشاعر و هو يوظف الرمل أراد أن يحرك نفسية الطفل بإثارتها و إطلاعها على العواقب السيئة والوخيمة للشخص الذي يتصرف بلا وعي و لا مسؤولية لما يتلفظ من الكلام ، فالقصيدة بمثابة الدرس العلمي و العملي للبراعم الصغيرة التي يرجى منها جزيل العطاء الحسن .

والجدير بالذكر أنّ الشاعر قد افتتح ديوانه بقصيدة أُمّي و أنهاه بقصيدة عَقّة اللسان ليعود و يؤكد مرة أخرى على الدور المهم و الفعّال الذي تقوم به الأم في تربية أبنائها على السليقة و السجية

الصحيحة فلا ينحرفوا عن رحابة الإسلام و مثله العليا ، بل و يتشبعوا بآدابها و أخلاقها و كيفية تصرفاتها قبل الجميع وقد صدق الشاعر المصري حافظ ابراهيم في قوله:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

3-1-2 دراسة بنية القافية :

الأديب الشاعر سعد مردف عمد إلى التزود بالقافية بنوعيتها مطلقة كانت أو مقيدة وحتى القافية مشتركة نشهد لها حضورا و إن كان الحضور وحيدا ذلك أنه عمد إلى الموازنة في تعداد قوافي قصائده. القافية المطلقة خصّها بعشرة قصائد فكانت لها أغلبية الحضور في الديوان وهذه بعض العينات منها :

القصيدة	القافية و تقطيعها	حرف الروي
أمي	هَمَمِي / 0/0	الميم
أبي	مُعْجَبُو / 0//0	الباء
علمي	قَلَقَمَمِي / 0///0	الميم
كتابي	حَابِي / 0/0	الباء

توظّف الشاعر للقوافي المطلقة التي هيمنت بحضورها على ما نظم الشاعر في ديوانه دليل على ميله لاستعمال اللفظ الذي ينشد، والطفل بطبيعته يحب هذا النوع و يفضلّه ، وذلك لسهولة حفظه والتغنيّ به إحياءً للحفلات و المناسبات سواء العائلية و المدرسية ...أو حتى يطرد الملل و الضجر

عن نفسه وكلما جعلنا الطفل يدرك قيمة و أهمية هذه القصائد في تربيته و الرفع من مستواه العلمي و المعرفي حصلنا الأثر المنشود في أن نجعل الطفل هو الذي ينتقي بنفسه لنفسه ما يحب ويستسيغ من عذب الألفاظ و أكثره فائدة، فتوظيف القافية المطلقة يبعد عن ضغط الوزن المستهلك ، فتنتلق الأفكار و المعاني في رحاب الطفولة لا يثني عزمها و عزيمتها شيء .

أما القافية المقيّدة هي الأخرى حضرت في تسعة قصائد والجدول الموالي يبيّن نماذج من الديوان :

القصيدة	القافية و تقطيعها	الروي و حركته
أنا أميره	غَيْرَ 0/0/	الهاء _ السكون
دراجتي	دِيعَ 0/0/	الهاء _ السكون
جَدِّي	عِنْدِي 0/0/	الدال _ السكون
أسامه	مَامَ 0/0/	الهاء _ السكون

عمد الشاعر إلى تبني القافية المقيّدة في مواضع عدة و قد وردت في غالبها حرف هاء ساكن مهموس لا يجس فيه الصوت ، فالشاعر يهمس بكلماته المنظومة بكلّ يسر و لين و انفتاح فيلقى صدى ذلك في آذان صغيرة و لكنها واعية بقيمة اللفظ و ما يحمل من معنى ، لذلك نجد هذا النوع من القوافي أكثر طواعية في أن يلحن من القوافي المطلقة .

القافية المشتركة: وردت في قصيدة واحدة بعنوان "أنشودة الربيع" في كلمتي تمرّخو (0//0) وكلمة أمين (00//) .

المتأمل لأبيات هذه القصيدة يجدها تتناسب و المزاجية بين الإطلاق و التقييد وعدم الالتزام بروي واحد إذ تعدد الحرف الأخير للقصيدة بين الحاء و الراء و النون و اللام ، فالروح انطلقت في خضرة الطبيعة العذراء بألوانها الزاهية التي تبث في النفس النضارة و الحسن و البهاء ، فغدت القوافي منطلقة حتى تبث في نفس الطفل الصغير جميل المعاني و أرقاها ، أما التقييد فيعود لنوبات السكون التي كانت تنتاب الشاعر بين الفينة و الأخرى و هو يتجول بين ورود الخميل الزاكي و الشعور بالعتاء الجزيل من الله تعالى جلّ جلاله على ما أنعم به على الإنسان من غير حول له و لا قوّة، فالغاية المرجوة من هذا المزج هي تخلص القصائد من رتابة القافية الموحدة ، و خلق نوع من الإيقاع المتناغم المسموع فيتلاءمو الأفكار المبتوثة بين طيات و ثنيايا القصائد.

ضف إلى هذا اعتماده في الغالب على القافية المترادفة (/00) و المتواترة (0/0) ، فالمتنعم للقصائد سيدرك جليا أنّ الشاعر لم يتخذ هذه البحور بتفاعيلها و قوافيها هكذا عبثا ، و إنما لمرامي أنشدها في نفسه، فكلّ كلمة كانت لحنا و نغما إلا و لامست نقاء قلوب الأطفال و وقعت في أنفسهم موقعا حسنا فستظل محفورة في ذهن الطفل نفسه أبد الدهر ، لأنّ الواحد منا مهما كبر سنّه و تهاوى عمره سيظل يحنّ لأن يعيش وسط كنف الطفولة المحفوف بالأغاني و الأناشيد .

الشيء الذي سارت عليه قصائد الديوان متوالية في ترسيخ قيم دارت في كنف العائلة و ما تضم من أفراد فالأسرة في نظر سعد مردف ليست مجرد بيت يحوي مجموعة أفراد ، وإنما المعنى الحقيقي يكمن فيما تحويه من حب و سعادة وشعور بالهدوء و السكينة فالأم و الأب و الجد و الجد...و كل فرد له مكانة خاصة ، ولم يستثني حتى الإخوة .

فمثلا الأخت الكبرى هي الأخرى حظت بدافق قلمه بقصيدة سماها أختي الكبرى التي حملت هي الأخرى فيضا من المشاعر والأحاسيس الجياشة، فدائما ما تخلف الأخت الكبرى الأم فيحضرتها وغيابها ، تلف الجميع بالحب والعطف و الحنان ، ترعى الشؤون و تداري الجروح ، دعامة من الصبر و التفاني في خدمة الإخوة الصغار ، المتأمل لقصائد سعد مردف يجده قد تدرج في طرحه لها فالأب و الأم أساس البيت و قوامه ، الجد عماد للخير ، و الأخت الكبرى رفيقة الروح والمعين و قت الحاجة ، و من هنا قد حرص على تربية الأبناء باحترام بعضهم البعض و عدم الإساءة للأكبر سنا ، كل هذا يبني أسرة متماسكة متألفة قلوب أفرادها لا تبغي غير صلاح الأبناء و نجاحهم في الحياة وسط دار مملوءة بالود و الحنان ، فكما يقول شاعر الطفل في قصيدة "داري" فهي كالواحة تسع الجميع بما اتسعت و تلمهم في كنف بيت واحد ، يحبها ببساطتها وجمالها، فهي مكان تجمع الأهل و الأحباب نتبادل فيها اليسير و العسير من أمور الحياة ، الطود الشامخ الذي يهرع إليه الجميع مساء ، فالدار بالنسبة لصاحبنا مكان انتماء و رابط يجعله يتمسك بمسقط الرأس ، و الربوع التي قضى فيها أجمل سنون الحياة ، تعلمنا كيف نتضامن و نعاون بعضنا البعض، تدعم و تدفع لتحقيق المني و النجاح ، فالنجاح أجمل شعور يحصده الفرد ، و هو الآخر قد حصّله " أسامة " الطفل الصغير المثابر صاحب العزيمة وروح التحدي ، فالوصول إلى الغد المشرق المزهر لن ينال إلى بالتعب و العمل الجاد و المتواصل ، و من ذلك ما يقول الإمام الشافعي رحمه الله :

تعلم فليس المرء يولد عالما و ليس أخو علم كمن هو جاهل

و إنّ كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه الجاحل

وإنّ صغير القوم إن كان عالما كبير إذا ردت عليه المحافل¹

فالنجاح شعور يجعلك تستحق أن تعيش ، لأنّ طلب العلم و تحصيله أول ما أمر به الله تعالى
نبيه محمد صلى الله عليه و سلم لقوله " اقرأ باسم ربك الذي خلق¹ خلق الإنسان من علق²
إقرأ و ربك الأكرم الذي علّم بالقلم³ علّم الإنسان ما لم يعلم "سورة العلق، فشغف الإنسان و
إيمانه بقدرات نفسه و اتخاذه من حواجز الحياة بواعث تدفع به مضيا للسعي فيحقق المنشود كما
فعل أسامة ، الذي كان يؤمن أنّ طلب العلم فريضة عليه ، فهو بمثابة المجاهد المناضل الذي يحمل
أسمى رسالة وجدت منذ الأجل ألا و هي طلب العلم مصداقا لقوله صلى الله عليه و سلم " من
سلك طريقا يلتمس فيه علما سهّل الله له طريقا إلى الجنة " فأسمى مايرجو كل بشر أن يدخل جنة
ربه ، و لطالب العلم الجزاء الأوفر من ذلك.

وطالب العلم يحصل المعارف و العلوم من بطون الكتب و أمهاتها ، فكثيرا ما تراه يتردد على
المكتبة التي حضيت هي الأخرى بقصيدة مسماة " مكتبي " فالمكتبة عالم متفرّد بما يحوي من
العلومو المعارف سواء كانت عمومية أم مكتبة بيت ، يصفف فيها الصغير كتبه وما تهوى نفسه
من القصص المصوّرة و يزيّننها بمصحفه الشريف الذي يتلو منه الذكر ويحفظ الآيات المبجلات
فتعظم نفسه و يقوى عوده على حب العلم و العلماء ، و المكتبة نفعها عظيم في تجعل الطفل
يكبر في رحاب الكتب، تهذّب ذوقه و تذوقه للأشياء ، وتحسن لفظه، وتجعله يتعلم كيف
يصاحب الأخيار من الناس و يتأدب في مجالسة الكبار، تذهب عنه الملل فلا يشعر له بفراغ

¹ -الإمام الشافعي، ديوان الشافعي حبر الأمة و إمام الأئمة، تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية

للنشر، القاهرة، ص88

يعتريه فالكتاب صاحب و صديق وفي لايمتنع عن تقديم المعروف متى طلبته و أين رجوته ومن ذاك
 فالحياة التي نعيشها غزتها المغريات و تسلطت عليها أدوات تسلية يرى فيها الشاعر أنّها أدوات لعب
 غير نافعة أو مجدية ، فخط قلمه قصيدة " طبلاتي " و التي يقصد بها اللوح الإلكتروني ، سماها
 بالسيدة و المولاة ، غير أنّها لن تكون سيدة على حياته المملوءة كتباً و عبادة ففي ذلك مدعاة
 للطفل بالتخلي عن الكسل و عدم العبث بالوقت الثمين و العيش في دنيا إلكترونية يعيش فيها
 الصغير كالمفني و المسجون ، تقيّد طفولته فلا يلعب مع أترابه و لا يهتم بدراسته ، و لا يبدع ويفجر
 من الطاقات التي سيكون بحاجة لها في مستقبله ، فحتى لو كان طفلاً صغيراً وجب عليه أن يعي
 و يدرك الخطر المحدق به من جراء أدوات التسلية الخطيرة ، لذا يستشعر بذاته الحية ويميز صحيح
 الأفعال فينظم إلى الجماعة ، فيلاعب دراجته السريعة التي تآقت لها شاعرية مردف شوقاً فأفرد لها
 قصيدة سماها " بدراجتي " التي تجعله يتحرر من القيود و يستنشق هواء الحرية ، فهذه الدراجة
 سريعة خفيفة جميلة و رشيقة ، فهي كالمخلوق السحري يطوف بها في الحارات ، تغرس في نفسه
 قيمة أن يستمتع فيما يعيش و لا يتكلف الحياة ، فرونق الوجود وطعم الحرية لا تطفئ عليه
 المغريات المادية فالدراجة بمقعدها الصغير و دواستها و مقودها تجعل الطفل يعيش أجمل
 اللحظات وإن كانت الوسائل في تحقيق ذلك جد بسيطة ، لأنّ الطفل بطبعه ساذج بريء فتراه
 يعامل الدراجة كأنّها أفخم سيارة . فالقيمة الحقيقة للشيء لا تكمن في جانبه المادي ، و إنما فيما
 يحمل لنا من سعادة و بهجة، وما يصنع لنا من عوالم خاصة نعود لها بين الفينة و الأخرى.

كل هذا الزخم المعرفي و الأخلاقي المنتقى من صلب الحياة وواقعها صبه سعد مردف في قوالب شعرية طغت عليها في ذلك الأوزان الصافية في غالبيتها ، و المركبة أحيانا منها ، كل و حسب الحالة النفسية الشعورية التي عاشها الطفل الشاعر و الكلمات تولد بين يديه ، في قوافي متواترة مترابطة زادت الإبداع مسحا من الجمال و الفنية ، فغدت الأصوات مترابطة متوازنة ، يتلذذ الصغار بوقعها و إيقاعها ، فلا يتسنى للجميع أن يفرد قصائد للناشئة الصغار ، إلا وكان أديبا متمكنا يُجيد و يجد نفسه فيما يكتب ، يحسن الأداء و يعطي الألفاظ جلال القدر فيكون وقعها في الأنفس حسنا مقبولا فالحياة من دون إيقاع جافة ، لذا فالأنغام و هي تتعاقب و تتتابع تبعث فيها نوعا من السرمانو العنقوان ، و الذي يجعل الذات تتخلص من الرتابة و من مألوف الأشياء.

3-2 دراسة الإيقاع الداخلي في نماذج شعرية من ديوان الطفل الشاعر لسعد مردف الجزائري.

3-2-1 إيقاع التكرار :

للتكرار دور مهم في إضفاء إيقاع داخلي ينبع بين الألفاظ و الأصوات وهي تتوالى بين الأشرطة إذ سعى الشاعر مردف إلى توظيفه في معظم قصائده بتعدد مستوياته ، الأمر الذي يستدعي منّا البحث في أسباب توظيف هذا التكرار مع تبيان المواطن التي ورد فيها ، فسبر أغوار هذه الظاهرة الفنية سيتأتى من خلال الأخذ بنماذج شعرية من الديوان عينه .

__ تكرار الصوت : المتأمل لقصيدة " مدرستي " يلحظ تكرار مجموعة من الأصوات توارد ذكرها أكثر من مرة إذ يقول في بعض أبياتها :

تحية مدرستي يا واحة السرور¹

يا منتهى أمنيته وغاية الحبور

العلم فيك سلسل ومال نظير

تحية مدرستي يا عالمي الكبير

تكررت بعض الحروف في القصيدة منها السين و التاء و الميم وهو أحرف رخوة مهموسة و وظف الياء المهموس هو الآخر و بالرغم من اتفاقها في خاصية الهمس إلا أنها تختلف في المخرج فتكرر هذه الأصوات جاء ليؤكد و يبرز مكانة المدارس و ما تحظى به من شرف في نفوس تجلّها ، كما يقول " البشير الإبراهيمي " نجوم متألّفة في ليل الجزائر الحالك ، منها الصغيرة و الكبير " فالمدرسة ميدان لجني المعارف و تحصيل العلوم والتحلي بالآداب الفاضلة من فيض علم و أدب معلم نشيط لا يتوانى في إبلاغ الرسالة على أتم وجه ، فهو كالأمير بين طلابه ، قنديل الخير و المعرفة الذي يضيء ظلمة نفوس صغيرة جاءت ترجو الحياة المشعة بأنوار العلم ، فيكبر الصغفور يعتز بتعاليم دين السمحة ، يقدر العلم و المعلم و يثابر على العمل الجاد مصداقا لقوله تعالى " وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " التوبة : 105 ، فالمدرسة بما تنطوي من قيم الأفكار و المعارف و حسن الفضائل تجعل الطفل معوانا لنفسه و غيره و كذا مجتمعه فلا يكون إلا بذرة نفع و صلاح .

__ التكرار اللفظي: نلمس هذا النوع من التكرار في قصيدة " علمي " و التي يقول في أبيات منها :

1- سعد مردف، المرجع السابق ص 05

علمي علمي	فوق القمم ¹
يرفر يزهو	بين القمم
رمز شموخ	عالي الهمم
علمي فخري	علمي شممي
كلّ صباح	أرفع علمي
يخفق علمي	حامي الذمم

نجد الشاعر قد كرر لفظة علمي ست مرات ، الشيء الذي أضفا نوعا من الطرب الموسيقي إضافة إلى النغم هذا نجد الشاعر مردف قد ضمن القصيدة أسمى معاني القيم الوطنية ، لأنّه يرى في العلم رمزا للتأصيل و الانتماء القومي ، رمز شموخ و عزة و كرامة ، و التغني بهذا العلم لا يكون بالقول فقط ، إنما يجب أن يصحب ذلك العمل الصالح النافع للبلاد ككل ، فالجميع له وطن يعيش فيه ، إلّا نحن فوطننا يعيش فينا ، كل يوم نجدد القسم بأن نبقى للشهداء سلالة لن تبيدا ، فحب الوطن كما يقول العلامة عبد الحميد بن باديس من الإيمان ، كلمة تجري على ألسنة المؤمنين صحيح ثابت معناها ، من الإيمان أن تحب و طنك، و من أحسن إليك مثل وطنك فمنه تغذى أبوك و أمك، فكنت أنت اللبنة... وما العَلَم إلّا إحدى مقوّمات الهوية الوطنية التي تجعل المرء يشعر بجميل الانتماء لذا يجب على كل واحد أن يسعى لتمجيد العلم و يخصه بالاحترام و التقدير الذي يليق به ، فيكون لأولاده و غيره من الناس مثلا و قدوة ، ففاقد الشيء لا يعطيه ، لأنّ العلم ليس مجرد قطعة من قماش ، و إنّما تضحية واستشهاد و بذل بالنفس و النفيس ، وليس هناك أنف من أن يضخّى بالأرواح الطاهرة.

1_ سعد مردف ، المرجع السابق ، ص 03

__ التكرار الاستهلاكي : نلمس توظيف هذا النوع من التكرار في قصيدة "أحب أبي" حيث يقول في بعض أبياتها:

أبي مصباح دنيائي به طابت حكايايا
أبيلاشيء يجعلني سواء أحبّ دنيايا
أبي ما عشت أحفظه أبي ذكري و مغناي

كرر الشاعر لفظة أبي في مطلع الأبيات لإثارة سمع المتلقي و إضافة نوع من الجمالية و للتأكيد على قيمة هذا الأب ، فقد انطوت هذه القصيدة في مجملها على أسس عدة نادى سعد مردف بضرورة تأصيلها في نفس الطفل الصغير ، فنجده يكرر لفظة أبي و يلحّ في ذلك ليبرز قيمة وجوده وتواجده بين أفراد الأسرة ، فالأب هو النموذج والمثال الذي يحتذى به ، ذلك أنّ الصغير يرى في أبيه الحكمة و العزيمة و حب العمل و التفاني في أدائه ، الناصح المرشد ، بطله الحامي الذي سيصد عنه الصعاب و سيحميه مطبات الحياة ، و الجميع يسعى لأن يحصد بر أبيه و يتمنى خالصا أن تطاله رحمة الله فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه " ¹ ، فالولد الصغير يوما ما سيكون أبا ، و ما الجزاء إلاّ من جنس العمل . فالأب هو الشجرة الوارفة الظلال ، يحتمي تحت جناحه جميع من بالأسرة ، فالتكرار هاهنا جاء ليؤكد على قيمته، و يبيّن واجبات الأبناء اتجاه آبائهم .

__ تكرار العبارة (الجملة) : وظفه سعد مردف في قصيدة "جدي" حيث يقول في مطلعها :

1: الترميذي ، سنن الترميذي وهو الجامع الكبير مركز البحوث و تقنية المعلومات ، دار الأصيل ، ج 4 ، باب بر الوالدين ، رقم الحديث 1900 ، ص 311.

هذا جدّي، هذا جدّي أعلى ما في الدنيا عندي

نلمس من جراء تكرار عبارة هذا جدي لمسة موسيقية فنية زانت القصيدة بنوع من الجرس الحسي ضف إلى ذلك المكانة التي يتجسدها في نفس الحفيد ، الشيخ العجوز صاحب اللحية الكثّة الملاك الطاهر في لسانه من ذكر ربه الداعي إلى تحصيل العلم بالإخلاص و الإتقان الأنموذج الحسن الذي يقتدى به في ترسيخ مبادئ التربية الأصيلة فكلمة الجد و الجدة ما هي إلى امتداد لطفولة أبت إلا أن تقبع و تعيش في شاعرية سعد مردف .

__ تكرار العنوان : ورد تكرار العنوان في قصائد عدة منها قصيدة " أنا أميرة " و التي يقول في أبيات منها:

أنا أميره أنا الصغيرة¹
شعري طويل فيه ظفيرة
بتي جميل خلف الحظيرة
وفي كتاي شمس منيرة
أنا أميرة أخط فيه

عمد الشاعر إلى تكرار العنوان في بداية القصيدة و نهايتها الشيء الذي يحسب له إيجابا فالتكرار هذا لم يأتي هكذا عبثا وإنما عبر من خلاله عن مكونات قلب أب محب لأميرته الصغيرة فالبنت أميرة أبيها ، تتربع على عرش قلبه فالعلاقة التي تربط بينهما ، ليست مجرد أبوة و قرابة دم ، و إنما

1- سعد مردف ، المرجع السابق ، ص 04

يبقى الأب في عيني ابنته الملجأ و المأوى و الرفيق ، يحب يومياتها مع ألعابها و تفاصيل حياتها الساذجة مع الققط و قطع الحلوى ، و كتابها الذي تخط فيه الحروف الصغيرة ، فترافقها فيه ليلي و نورة ، ليعود بنا سعد مردف إلى أجمل الذكريات ذكريات الصبا مع الكتاب المدرسي ، عندما رافقتنا كل من ليلي ، نورة ، سلمو أحمد و نحن نخطو خطانا الأولى في صروح العلم و المعرفة و من هنا يتمظهر جليا أنه يحن إلى طفولته البريئة المليئة بأدوات اللعب البسيط ، التي لطالما رسمنا فيها الآمال، وعشنا أجمل اللحظات فنجدته يذكر ليلي و نورة التي كبر معها الجميع في المناهج التربوية القديمة ، فالبنات متعلقة بكتابها و هو متعلق باللحظات الطفولية التي عاشها و مازال يرسم ملامحها في وجه بنته الصغيرة.

وكلما كرر الشاعر جزئية معينة إلا و كان لها وقع في نفوس القراء الصغار قبل الكبار ، من ثراء حسي و لغوي ووجداني ، فالشاعر لا يلجأ مرارا للتكرار إلا و لغاية رأى فيها العبرة و المغزى . نستنتج في نهاية الفصل أنّ الشاعر أفعم كلّ لفظ و تركيب من روحه و نفسه الشاعرية بإيقاعات مؤثرة وزنا و قافية و تكرارا ، حتى يحلم كل طفل و صغير بغدّ أفضل مشرق ملؤه الأمل و الإيمان بأنّ هناك من الأفلام الصغيرة ما ستصبح يوما يراعا كبيرا يخط في عوالم الشعر شاهق الرأس مرفوعه ، فآمن دوما أنّك يوما ستكون ...



الخاتمة

الخاتمة:

لقد أبانت هذه الجولة المعرفية الأدبية المعرفية - الأدب الطفولي - عن بساطة الخطاب الشعري الموجّه للتلميذ، لما يشمله مناً لفاظ سهلة وأسلوب جزل مقترن بروح المعاني الشفافة لهذه الفئة العمرية .

وبناء على ما تأسس، تسعى المنظومة التربوية الجزائرية جاهدة إلى غرس القيم السامية في نفوس التلاميذ، من خلال الأنشودة باعتبارها أحد أهم الركائز في العملية التعليمية التربوية، بغية صقل مواهب الطفل وتكوين شخصية سليمة تنهض على مبادئ سمحاء من شأنها خلق مجتمع سوي ومتماسك. وفي ديوان الطفل الشاعر للأديب سعد مردف لمسنا ليونة لفظية موصولة بعلو المعاني دون أي تعقيدات. فخلصنا إلى مايلي :

1. ديوان الطفل الشاعر، مجموعة من القصائد لسامية بمعانيها، كيف لا وهي تدعو إلى توطيد الروابط الأسرية و هذا ما تبدى بجلاء في قصائد الأم، الأخت الكبرى، الجد، الأب....
2. تتمين ما يمتلكه الطفل من وسائل حتى لو كانت ألعابا، وهذا من باب أن يتعلم الحفاظ على ما يهديه له غيره أو ما يكتسبه بعد كده و جدّه .
3. في قصيدة الدراجة أوصل فكرة أن السعادة ليست مرهونة بالماديات بل قد نحققها بأبسط الأمور المعنوية - كلمة، موقف، تجربة، علاقات.... أو مادية بثمن زهيد.
4. في قصيدة " عفة اللسان " دعوة صريحة إلى التمسك بالقيم الدينية والعمل بها في الحياة اليومية .

5. في قصيدة " طابلاقي " أي اللوحة الإلكترونية ، ينبّه إلى مخاطر الإفراط في استعمالها وينوّه إلى

ضرورة العودة إلى المكتوب المطبوع. كما و يعزز في نفسيّة الطفل فكرة أنه ليس ممن ينساقوا

للتراهاات الإلكترونية. بل يعي كيف يفرق بينما يخدمه و ماهو ضد مستواه العقلي.

6. استخدام الشاعر للتصريح والرويّو كثرة التشبيهات في قصائده ، وكأنّه يُكسب التلميذ دروسا

لغويّة إلى جانب شقها المعنويّ.

ولأنّ النتائج القطعيّة تجعل من البحث عقيما ، ابتغيت طرح جملة من التوصيات عساها تجعل من

طرحي الأكاديميّ ولّادا و معمولا به لدى الهيئات المسؤولة عند التنظير للبرنامج التربويّ والتعليميّ.

تأتي في طليعتها:

1. مراعاة الفروقات العمريّة والذهنيّة قبل إدراج النصوص والقصائد في الكتابا لمدرسيّ. نظرا لما

يعتري الأستاذ أو التلميذ من عقب الانسياق في آلية الطرح من قبل الملقّي - الأستاذ - إذ

يجد نفسه يشرح فوق المطلوب حتى ييسّط الفكرة للمتلقّي - التلميذ- بسبب الحشو المفرط

لأفكار قد تفوق عمره.

2. العودة إلى التدريس من خلال الأنشطة التعبيريّة والحفظ للأنشودة بمختلف أنواعها " الدينيّة

التاريخيّة ، الاجتماعية.... " والتركيز على تبسيط آلية طرحها.

3. إدراج قصائد الشاعر سعد مردف وكل من يكتب من الأدباء الجزائريين المعاصرين خدمة

للأدب الطفولي في الكتب المدرسيّة .

4. فسح المجال التنافسي الأدبي للتلاميذ من خلال تحفيزهم على الكتابة الشعرية عامة والأنشودة خاصة. حتى تتولد لديهم رغبة الحفاظ على سيرورة الأنشودة الجزائرية. و بهذا نضمن ديمومتها التأثيرية لإيجابية على المتلقي.

هذه التوصيات الجزئية أحوالتي إلى ماهو معمول به لدى الدول الأجنبية التي تروج للقصائد لطفولية من خلال المساعدة على نشرها و ترجمتها .

فلم لا تحظى الأنشودة الجزائرية بالمزيد من النشر والترجمة حتى تحقق الذبوع على أوسع نطاق.....إننا لانزال عند نقاط من الاستفهام و البحث .

ولا أجد نفسي أختم بأجود مماختم به الأصفهاني في كتابه الأغاني " إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده ،لوغُيرَ هذا لكان أحسن ،ولوزيد كذا لكان يُستحسن،ولو قُدم هذا لكان أفضل ،ولوترك هذا لكان أجمل.هذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر "

ولله الحمد والمنة

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

_ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

أ / المصادر :

_ سعد مردف الجزائري ، ديوان الطفل الشاعر ، دار المجدد للطباعة و النشر و التوزيع ، دط ، 2005.

ب / المراجع :

_ الترميذي (محمد بن عيسى بن سورة الترميذي) ، سنن الترميذي وهو الجامع الكبير ، مركز البحوث تقنية المعلومات دار الأصيل ، ج 4 ، باب بر الوالدين ، رقم الحديث 1900 ، 2014م.

_ الحسان العوني ، أدب الأطفال ، ديوان عصافير الصباح لمحمد علي الرباوي أنموذجا ، الأكاديميون للنشر و التوزيع ، عمان ، 2022م.

_ الفارابي ، الموسيقى الكبير ، دار الكاتب للطباعة و النشر ، القاهرة ، دط ، دت.

_ الهيتي هادي نعمان ، ثقافة الأطفال ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون

و الآداب الكويت ، العدد 123 ، 1988م.

_ المطيري أحمد بن مفلح ، القواعد العروضية و أحكام القافية ، مطبعة أهل الأثر ، ط 2004 ، 2

__ إبتسام أحمد حمدان ، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي ، دار القلم العربي

حلب سوريا ط 1 ، 1997م.

__ إبراهيم أحمد نوفل،أضواء على أدب الأطفال،دار مكتبة الكندي للنشر و التوزيع،ط1

الأردن2014م.

__ ابن رشيق القيرواني(أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني المسيلي)،العمدة في محاسن الشعر و

الشعراء، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الخليل ، دب ، ط 5 ، ج 1 ، 1981م .

__ ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن الجزري الموصللي) ، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر دار

النهضة القاهرة ، مصر ، ط 2 ، ج 2 ، دت.

__ أبو الحسن حازم القرطاجني ، منهج البلغاء و سراج الأدباء ،تح محمد الحبيب بن خوجة ، دار

الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، دط ، 1981م.

__ أبو الفرج قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، تح محمد عبد المنعم الخفاجي ،دار الكتب العلمية

بيروت، لبنان دط ، دت.

__ أحمد زلط ، الاتجاهات الحديثة لأدب الطفل ، هبة النيل العربية للنشر و التوزيع ،دب ، دط

2009م.

__أحمد فضل شبلول ، أدب الطفل في الوطن العربي قضايا و آراء ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، مصر 1988م.

__ أحمد نجيب ، أدب الأطفال علم و فن ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، دط، 1991م.

__ إسماعيل عبد الفتّاح ، أدب الأدب في العالم المعاصر (رؤية نقدية و تحليلية) ، مكتبة الدار العربية، مدينة نصر ، ط1 ، 2000م.

__ أمين عبد الله محمد حسن اليزيدي ، عبده الكريم عبد الله مقبول ، أدب الأطفال (مفهومه خصائصه __ أهدافه) أبصار ناشرون و موزعون ، ط1 ، الأردن ، 2023م.

__ حسن الغري ، حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر ، إفريقيا الشرق ، بيروت ، لبنان ، دط 2001م.

__حسن شحاتة،شعر الأطفال بين الواقع و المأمول،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة،ط1،1991،2

__ رشاد عزة محمد ، محاضرات في أدب الأطفال ، دار خوارزم العلمية جدّة ، 1430هـ.

__زهراء الحسيني،الطفل و الأدب العربي الحديث،دار الهادي للطباعة و النشر و التوزيع،بيروت لبنان

ط1،2001

__ سليمان حسن موسى ، قراءات تربوية في أدب الأطفال للإمام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن

علي بن حجر الهيتمي الأنصاري ، الجامعة الإسلامية ، عزة ، دط ، دت.

__ سمير عبد الوهاب أحمد، قراءات نظرية و نماذج تطبيقية ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، ط1، عمان 2006م.

__ صفاء خلوصي ، فن التقطيع الشعري و القافية ، منشورات مكتبة المثقّى، بغداد، ط5، 1977م.

__ عبد الرحمان تيرماسين ، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر ، دار الفجر للنشر و التوزيع القاهرة ، ط1، 2013م.

__ عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931، 1954)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 1983م.

__ علي يونس ، نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دب، دط 1993م.

__ غازي يموت ، بحور الشعر العربي -عروض الخليل - دار الفكر اللبناني للطباعة و النشر ، بيروت لبنان ، ط2 ، 1992م.

__ كريم مزرة الأسدي ، العروض و القوافي و الضرائر الشعرية -دراسة منهجية و إبداعية متكاملة- دار فضاءات للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، 2016م.

__ كمال أبو ديب في البنية الإيقاعية للشعر العربي، دار العلم للملايين ، ط1، بيروت ، 1974م.

__محمد عبد الله القاسمي ، التكرارات الصوتية في لغة الشعر ، تقى زياد فلاح الزعبي ، عالم الكتب الحديث ،إربد الأردن ، ط1 ، 2010م.

__ محمد مرتاض، الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1993م.

__محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث ،نخضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ،دط 1997م.

__يوسف مارون،أدب الأطفال بين النظرية و التطبيق،المؤسسة الحديثة للكتاب،لبنان،ط2011،1

__ ج/ المعاجم و القواميس :

__ ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم ، لسان العرب ، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب،محمد الصادق العبيدي ، دار الإحياء للتراث العربي ، بيروت ، ط1، 1966م.

__ أبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة العربية و صحاح العربية مرتّب ترتيباً ألفبائياً وفق أوائل الحروف ، دار الحديث القاهرة ، 2009 م.

__ الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين ،دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

__د/ الرسائل الجامعية :

__ العيد جلولي ، النص الشعري الموجّه للأطفال في الجزائر (دراسة تحليلية لاتجاهاته و أنماطه و بنيته الفنية) رسالة دكتوراه ، كلية الآداب و اللغات ، قسم اللغة العربية ، جامعة الجزائر . 2005 م.

__ المجلات و الدوريات :

__ أحمد لعياضي ، تاريخ أدب الأطفال و رواده عند الغرب و العرب، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد 4 ، جامعة ميرة عبد الرحمان ، بجاية ، الجزائر ، 2020/12/27 م.

__ بن سلامة الربيعي ، أدب الأطفال في الجزائر بين الإبداع و النقد ، مقال ، مجلة العلوم الإنسانية العدد 31، المجلد 1، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر ، 2009 م.

__ بن يطو حورية ، مقال أدبيات ، مجلة دورية أكاديمية دولية محكمة تعنى بالدراسات الأدبية واللغوية و النقدية ، كلية الآداب و الفنون ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ، الجزائر ، 2020 م .

__ المواقع الإلكترونية:

__ الموقع الرسمي لوكالة الأنباء الجزائرية ، مقال بعنوان : أدب الطفل في الجزائر حضور ضعيف و قلة اهتمام ، شارع الإخوة بوعدو بئر مراد رايس 16000 الجزائر أدرج يوم 2021/1/29. تاريخ

الاطّلاع 2025/3/8 ، على الساعة 23:20

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر و عرفان	
مقدمة	أ - هـ
مدخل : أدب الطفل بين الراهن و المأمول	6
1- ماهية أدب الطفل	7
2 - أنواع أدب الطفل	13
3 - خصائص أدب الطفل	17
4 - واقع أدب الطفل العربي	19
4-1-أهميته	22
4-2 آفاقه	25
الفصل الأول : السيرة التاريخية لأدب الطفل و ظروف نشأته في الجزائر	28
1-تاريخ نشأة أدب الطفل في الجزائر	29
1-1 مرحلة ما قبل الاستقلال	29
1-2 مرحلة ما بعد الاستقلال	34
2-الاتجاهات النقدية لأدب الطفل في الجزائر	39
3-معايير جاذبية النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر	44

48	الفصل الثاني : الإيقاع في ديوان الطفل الشاعر لسعد مردف الجزائري
49	سعد مردف سيرة و مسيرة - سيرة ذاتية عن المؤلف -
51	نبذة عن ديوان الطفل الشاعر
52	1 / الإيقاع
52	1-1 تعريفه
56	2 / أنواعه
56	1-2 لإيقاع الخارجي
56	1-1-2 إيقاع الوزن
63	2-1-2 إيقاع القافية
64	3-1-2 حروف القافية و حركاتها
65	4-1-2 ألقابها
66	5-1-2 أنواعها
68	6-1-2 عيوبها
59	2-2 الإيقاع الداخلي - التكرار -
69	1-2-2 إيقاع التكرار
70	2-2-2 مستوياته

72	1-3 الإيقاع الخارجي في نماذج شعرية من ديوان الطفل الشاعر
72	1-1-3 دراسة بنية الوزن
84	2-1-3 دراسة بنية القافية
90	2-3 الإيقاع الداخلي في نماذج شعرية من ديوان الطفل الشاعر
90	1-2-3 إيقاع التكرار
96	الخاتمة
100	قائمة المصادر و المراجع
107	فهرس الموضوعات
111	الملخص

ملخص: أدب الطفل بما رحب ، بفتياته و جمالياته ، ومدرجات تكتنفها البساطة و الأحاسيس المرهفة التي تسعى لإيقاظ حب الجمال وجمالية التذوق في التلميذ الأمر الذي تحدثه القصائد الطفولية بمعانيها وقعاو إيقاعا صوريا و معنويا ، فكان بذلك الشاعر الأديب ممتع الناشئة بأعذب الألحان **سعد مردف** من خلال مدونته " الطفل الشاعر " أنموجا عن الشاعر الفنان الذي حاكى الطفولة بأسلس الكلمات ، وأرصنها قيمارغبة منه في تثبيت مقومات الشخصية و غرس مبادئ الهوية بما تحمل الأمر الذي يثمر مجتمعا قويا أساسه طفل مثقف يسعى للتغيير نحو الأفضل مصاغة في أناشيد هادفة و متطلعة لغد أفضل .

الكلمات المفتاحية: أدب الطفل - الأنشودة - سعد مردف - الطفل الشاعر - القيم .

Abstract : children's literature , with its vast artistic and aesthetic aspects , is characterized in simplicity and delicate feelings that seek to awaken the love of beauty and the aesthetics of taste in the student . this is what children's poems create in their meanings , impact , and rhythm , visual and moral . thus , the poet and writer entertained the youth with sweetest melodies . **saad Mardaf** through his blog "the child poet" is a model of the poet artist who imitated childhood with the smoothest and most solid words , out of his desire to establish the components of personality and instill the principles of identity . this produces a strong society based on an educated child who seeks change for the better formulated in purposeful hymns that look forward to a better tomorrow .

Keywords: children's literature - the anthem - **saad mardaf** - the child poet - values .

